الفكر الأخضر والحضور البيئيّ في أعمال الكاتبات الفلسطينيّات: هيام مصطفى قبلان وإلهام بلّان دعبول نموذجًا

ناهد كنعان[1]

الملخّص:

تستكشف هذه الدراسة حضور الفكر البيئيّ والنسويّة البيئيّة في الشعر الفلسطينيّ النسويّ المعاصر، من خلال قراءة نصيّة في أعمال هيام مصطفى قبلان وإلهام بلّان دعبول. وتنطلق من فرضيّة أنّ الطبيعة في هذا الشعر تشكّل حيّزًا مقاومًا يحمل ذاكرة الأرض والجسد معًا، فتتحوّل عناصرها إلى رموز حيّة تعبّر عن تجربة الاقتلاع والصمود، وتعيد بناء العلاقة بين الإنسان والمكان، علاقة حياةٍ وذاكرةٍ ومقاومةٍ في آنٍ واحد.

استنادًا إلى نقد فال بلوموود (1993) للثنائيات المهيمنة بين الإنسان والطبيعة، وأخلاقيّات الرعاية البيئيّة لدى كارين وارن (2000)، ورؤية ماريا ميز وفاندانا شيفا (1993) حول الاستغلال الرأسماليّ والاستخراجيّ، تُبيّن الدراسة أنّ النصّوص الشعرية تفكّك الفصل المصطنع بين الجسد والأرض والطبيعة، لتعيد تشكيلها كوحدة وجوديّة متكاملة تقوم على الترابط الحيويّ والرعاية المتبادلة بين البيئة والإنسان.

في شعر هيام قبلان، تتجذّر صور الأرض، القمح، الزيتون، وحركة جسد المرأة كرموز تربط الجسد الأنثوي بالانتماء والذاكرة الجماعيّة، بينما تعيد إلهام دعبول صياغة العلاقة بين الجسد والطبيعة من خلال رموز الجبل، الرماد، والماء، حيث تتحوّل هذه العناصر إلى مجازات كونيّة للفقد والانبعاث والتجدّد. وهكذا يتشكّل الجسد–الأرض–الطبيعة كمنظومة واحدة تتبادل الألم والمقاومة، ويغدو الشعر فعلًا وجوديًّا يجمع بين البعد الجماليّ والوعي البيئيّ–النسويّ.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل النصّوص الشعريّة النسويّة الفلسطينيّة كتجليات أدبيّة لهذا المشروع الفكريّ، الذي يُعيد مساءلة أنساق الهيمنة الاستعماريّة والذكوريّة، ويُقدّم بديلًا جماليًّا–فلسفيًّا يُعيد الاعتبار للطبيعة والجسد ضمن خطاب تحرّري يتقاطع مع ما تطرحه النسويّة البيئيّة من دعوة لإعادة بناء العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعيّ على أسس من العدالة، التكافؤ الحيويّ، والاستدامة.

---

[1] طالبة دكتوراه، جامعة بار إيلان، بإشراف بروفيسور باسيليوس بواردي.

وتخلص الدراسة إلى أنّ الشعر الفلسطينيّ النسويّ يقدّم نموذجًا للأدب البيئيّ المقاوم، إذ يُعرّي تدمير البيئة الفلسطينيّة في ظلّ الاستعمار الاستيطانيّ، ويقترح رؤية فلسفيّة–أخلاقيّة تُوحّد بين تحرير الأرض وحماية الجسد ضمن مشروع للعدالة البيئيّة–الجندريّة، بما يمنح هذا الشعر بُعدًا كونيًا يسهم في إثراء الخطاب العالميّ حول الاستدامة والمقاومة البيئيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الشّعر الفلسطينيّ النّسويّ البيئي، النّسويّة البيئيّة، النّقد البيئيّ، الأدب البيئيّ المقاوم، الجسد–الأرض، العدالة البيئيّة.

المقدّمة

شهد النّقد الأدبيّ في العقود الأخيرة تحوّلًا نوعيًّا، مع بروز الدّراسات البيئيّة والأدب الأخضر كحقلٍ معرفيٍّ مستقلّ عُرف باسم النّقد البيئيّ (Ecocriticism). وقد تبلور هذا الاتّجاه مع أعمال ويليام ريكرت (Rueckert) وتكرّس مع أنطولوجيا شيري غلوتفلتي (Glotfelty) ومساهمات لورانس بويل (Buell)، الذين أسّسوا لمقاربةٍ جديدة ترى الأدب في ضوء علاقته بالبيئة.[2]

وفتح هذا التّيّار آفاقًا واسعة أمام النّقد الأدبيّ، إذ بات النصّ يُقرأ كنتاجٍ جماليّ وثقافيّ يعكس علاقة الإنسان بالبيئة، وما تنطوي عليه هذه العلاقة من أبعادٍ أخلاقيّة وسياسيّة وإيكولوجيّة. فأصبح الأدب، من منظور النّقد البيئيّ، انعكاسٍ للواقع الإنسانيّ، ومنصّةً لتفكيك علاقة الإنسان بالبيئة واستكشاف طرائق تمثيلها في الخطاب الفنيّ.

---

[2] William Rueckert, “Literature and Ecology: An Experiment in Ecocriticism,” in The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology, ed. Cheryll Glotfelty and Harold Fromm (Athens: University of Georgia Press, 1996), 105–123; Cheryll Glotfelty, “Introduction: Literary Studies in an Age of Environmental Crisis,” in The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology, ed. Cheryll Glotfelty and Harold Fromm (Athens: University of Georgia Press, 1996), xv–xxxvii; Buell, The Future of Environmental Criticism: Environmental Crisis and Literary Imagination (Malden, MA: Blackwell, 2005), 117–145.

أمّا في السّياق العربيّ، فرغم محدوديّة الدّراسات المتخصّصة في هذا المجال، فقد برزت مقارباتٍ جديدة تربط الأدب العربيّ، والفلسطينيّ تحديدًا، بالتّحوّلات البيئيّة الفكرية العالميّة، مع الحفاظ على الخصوصيّات التاريخيّة والثّقافيّة التي تميّز التجربة الأدبيّة العربيّة، وتُبرز تفاعلها مع قضايا المكان، الأرض، والانتماء.

في هذا الإطار، يُمكن القول إنّ تطوّر النقد البيئيّ عالميًا قد مهّد لقراءاتٍ جديدة في الأدب العربيّ، لا سيّما في الأدب الفلسطيني، حيث تلتقي الأسئلة البيئيّة بالأسئلة الوجوديّة والوطنيّة. فالتجربة الفلسطينيّة بما تنطوي عليه من اقتلاعٍ واستعمارٍ وتحوّلاتٍ في علاقة الإنسان بالأرض، تُشكّل بيئة خصبة لتطوّر وعيٍ أدبيّ يُعيد التفكير في مفهوم المكان، والانتماء، والعدالة البيئيّة.

ومن هنا برزت الكتابة النسويّة الفلسطينيّة كحقلٍ خاصّ يجمع بين الوعي الجندريّ والوعي البيئيّ، حيث يتقاطع الجسد مع الأرض، وتتحوّل الطبيعة إلى شريكٍ في المقاومة والذاكرة. والشاعرتان إلهام بلّان دعبول وهيام مصطفى قبلان تمثّلان نموذجًا مميّزًا لهذا الاتجاه، إذ تنسج نصوصهما شعريّةً بيئيّة–نسويّة تعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وتمنح القصيدة وظيفة مزدوجة: جمالية ومقاوِمة، تستند إلى أخلاقيّات الرعاية والاستدامة في مواجهة التشييء والاستغلال.

تنطلق هذه الدراسة من فرضيّة مؤدّاها أنّ الأدب النّسويّ الفلسطينيّ، ولا سيّما نتاج الشّاعرات في الدّاخل، يُجسّد خطابًا بيئيًّا أصيلًا، ليس كاستنساخٍ لمفاهيم غربيّة، وإنّما كامتدادٍ لتجربة وجوديّة تاريخيّة ارتبطت فيها الأرض والجسد الأنثويّ بمسارات متوازية من القمع والمقاومة. فالمرأة الفلسطينيّة تعيش واقعًا مركبًا يجمع بين الهيمنة الذكورية والاستعماريّة، ما يجعل خطابها الشّعريّ حيّزا مثاليًّا لتفكيك الثّنائيّات المهيمنة الّتي رسّخها الفكر الغربيّ من خلال استعمار النساء، والشعوب، والأرض والطبيعة، التي يجري تدميرها تدريجيًا. هذه العلاقة الاستغلالية بين الرجل والطبيعة، منذ القرن السادس عشر، تُقابل علاقة الهيمنة بين الرجال والنساء حتّى يومنا هذا. وأنّ الاستعمار والتمييز الجنسيّ وجهان لآلية قمع واحدة. تُعزّز هذه القراءة الفرضية القائلة بأنّ الأدب النسوي الفلسطيني يُنتج

خطابًا نقديًا–تحرّريًا يتقاطع في بنيته المفهوميّة والجماليّة مع أطروحات النسويّة البيئيّة الغربيّة. فبما يحمله هذا الأدب من صور بيئية ورموز طبيعية، يُمكن اعتباره جزءًا من مشروع فكريّ–تحرّريّ يُعيد مساءلة أنساق الهيمنة، ويُقارب العلاقة بين المرأة والطبيعة كعلاقة متداخلة في سياقات القهر الاستعماريّ والجندريّ.

يلتقي التوجّه أعلاه مع ما تطرحه النسويّة البيئيّة كتيارٍ فلسفيّ يُسلّط الضوء على التوازي البنيويّ بين استغلال النساء وتدمير البيئة، ويُعيد الاعتبار لأخلاقيّات الرعاية، والارتباط العضويّ بين الجسد الأنثويّ والحيّز الطبيعيّ. ومثال هذا، يتجلّى البُعد النسويّ–البيئيّ في شعر فدوى طوقان من خلال تحويل عناصر الطبيعة إلى رموز دلالية تُجسّد معاناة المرأة الفلسطينيّة وتجربتها في ظلّ الاستعمار والهيمنة الذكوريّة. ففي قصيدتها "هذا الكوكب الأرضيّ"، تُوظّف طوقان صورة "الجذور" و"الكوكب المليء بالشرور" كمعادل موضوعيّ لحالة الانكسار والاقتلاع والفرح المفقود، لكنّها تُعيد تشكيلهما ضمن خطاب استنهاضيّ يُعبّر عن إرادة النهوض. هذا التوظيف يوافق مفهوم "المعادل الموضوعي" عند ت. س. إليوت، حيث تتحوّل التجربة الذاتيّة إلى مشهد حسّي يُثير في القارئ الانفعال ذاته. وفي ديوانها (وحدي مع الأيام) "الصخرة السوداء شدّت فوق صدري بسلاسل القدر العتيّ/ بسلاسل الزمن الغبيّ/ انظر إليها كيف تطحن تحتها ثمري وزهري..." فتُظهر طوقان، عبر هذه الصور، كيف يُمكن للطبيعة أن تتحوّل إلى وسيط مقاوم، يُوصل الجسد الأنثويّ بالحيّز الوطنيّ، ويُنتج خطابًا نقديًا–تحرّريًا يتقاطع مع أطروحات النسويّة البيئيّة كما تُقدّمها (كارين وارِن)، التي تؤكّد على أخلاقيّات الرعاية البيئيّة، وعلى قدرة النساء على تحويل القهر إلى إبداع ومقاومة. وهكذا، يُمكن قراءة شعر طوقان كممارسة أدبية تُعيد الاعتبار للطبيعة كحيّز جماليّ–سياسيّ، يُجسّد تقاطع النضال الجندريّ مع النضال البيئيّ والوطنيّ.[3]

---

[3] فدوى طوقان، وحدي مع الأيام (بيروت: دار الآداب، 1965)، 45.

T. S. Eliot, “Hamlet and His Problems,” in The Sacred Wood: Essays on Poetry and Criticism (London: Methuen, 1921), 100; Karen J. Warren, Ecofeminist Philosophy:

وتكمن أهمّيّة هذه الدّراسة في أمرين رئيسين: أوّلًا، أنّها تسعى إلى ردم فجوة بحثيّة في الدّراسات العربيّة، فقد ظلّ الأدب البيئيّ يُنظر إليه كظاهرة "مستوردة" في حين تُظهر النصّوص الفلسطينيّة أنّ البعد البيئيّ متجذّر في التّجربة الأدبيّة والثّقافيّة. ثانيًا، تقترح الدّراسة قراءة جديدة للخطاب الشّعريّ النّسويّ الفلسطينيّ كخطاب بيئيّ مقاوم يزاوج بين الهمّ الجندريّ والهمّ البيئيّ، ويعيد صياغة العلاقة بين المرأة والطّبيعة ضمن إطار قيميّ–سياسيّ يتحدّى البنى البطريركيّة والاستعماريّة معًا.

من الناحية المنهجيّة، يعتمد هذا البحث مقاربة نصيّة–فلسفيّة تستند إلى تحليل مختارات شعرية للشاعرتين هيام مصطفى قبلان وإلهام بلان دعبول، حيث يُنظر إلى حضور الرموز الطبيعية فيهما كالنوارس، البحر، الزيتون، الياسمين، الجبل وغيرها باعتبارها معادلات موضوعيّة (Objective Correlatives) تُجسّد الانفعالات الجمعيّة والفرديّة دون الإفصاح المباشر عنها. ويستند هذا التوظيف إلى المفهوم الذي طرحه ت. س. إليوت، والذي يرى أنّ التعبير الفنيّ عن العاطفة لا يتحقّق عبر التصريح، بل من خلال بناء مشهد أو منظومة رمزيّة تُثير الشعور المطلوب تلقائيًّا لدى المتلقّي. ومن خلال هذا التحليل، يُظهر البحث كيف تتحوّل البيئة إلى وسيط مقاوم يجمع بين الذاتيّ والوطنيّ، وبين الحميميّ والبيئيّ، لتشكيل خطاب شعريّ نسويّ–إيكولوجيّ بديل.

ويستند الإطار النّظريّ للدّراسة إلى إسهامات (فال بلوموود) في نقد الثّنائيّات المهيمنة ومنطق السّيطرة، و (كارين وارن) في بلورة مفهوم أخلاقيّات الرّعاية البيئيّة، فضلًا عن إسهامات (ماريا ميز وفاندانا شيفا) في نقد الاستغلال الاستخراجيّ للموارد (التعدين، قطع الأشجار، والنفط)، وتوضيح العلاقة العضويّة بين النّساء والطّبيعة، إضافة إلى ارتباط الأدب النّسويّ بالعدالة البيئيّة. ومصطلح الجسد–الأرض، مفهوم مركزيّ في النّسويّة

A Western Perspective on What It Is and Why It Matters (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2000), 81–108

البيئيّة، يربط بين قهر الجسد الأنثويّ واقتلاع الأرض، والعلاقة بينهما باعتبارهما فضاءين للمقاومة وإعادة إنتاج الهويّة[4].

وتُعدّ هذه المراجع من أهم الأسس الفلسفيّة التي بلورت مفهوم النسويّة البيئيّة (Ecofeminism) كتيار نقديّ يسعى إلى تفكيك منظومات السيطرة الذكوريّة والاستعماريّة التي أخضعت المرأة والطبيعة على حدٍّ سواء.

تُقدّم فال بلوموود نقدًا جذريًا للبنية الفكريّة الغربيّة التي قامت، بحسبها، على ثنائيّات مهيمنة مثل: عقل/جسد، ثقافة/طبيعة، رجل/امرأة. ترى بلوموود أن هذه الثنائيات استُخدمت لتبرير الإقصاء والسيطرة، حيث وُضع "الآخر" سواء كان المرأة أو الطبيعة في موقع التشييء والتبعية ضمن خطاب الهيمنة العقلانيّة. وتُبرز البنيّة الفكريّة التي أسهمت في ترسيخ علاقات القوّة والتمييز، ما يستدعي تفكيكها من منظور نسويّ–إيكولوجي يُعيد الاعتبار للروابط بين الإنسان والعالم الطبيعيّ.[5]

وفي المقابل، تُقدّم (ميز وشيفا) في مقدمة كتابهما (النسوية البيئة، 1993)، وتحديدًا في الفصل المعنون "Why We Wrote This Book Together"، تحليلًا نقديًّا للعلاقة بين الرأسماليّة العالميّة والاستعمار البيئيّ، موضحتين أنّ الأنظمة الاقتصاديّة القائمة على الاستخراج الصناعيّ ونهب الموارد الطبيعيّة تُشكّل الوجه الآخر لقمع النساء، حيث يُستغل الجسد الأنثويّ والأرض ضمن منطق واحد من الهيمنة والتشييء. هذا الربط بين البُنى الاقتصادية والبيئيّة والجندرية يُعدّ من ركائز النسويّة البيئيّة الراديكالية، التي تسعى إلى

---

[4] Garrard, G. (2023). The Earth. In Ecocriticism (3rd ed., pp. 215–243). London: Routledge; Mies, M., & Shiva, V. (2014). Ecofeminism (2nd ed.; A. Salleh, Ed. & Pref.). London & New York: Zed Books.

[5] Val Plumwood, Feminism and the Mastery of Nature (London and New York: Routledge, 1993), 1–6.

تفكيك علاقات السيطرة وإعادة بناء العلاقة بين الإنسان والطبيعة على أسس من العدالة والاستدامة.[6]

أما أريبل سالِه، فتطرح في كتابها (النسوية البيئية كسياسة: الطبيعة، ماركس، وما بعد الحداثة، 1997) إطارًا ماديًّا إيكولوجيًّا يربط بين النسويّة البيئيّة والنظريّة الماركسيّة، مؤكّدة أنّ خلاص البشريّة والبيئة لا يمكن أن يتحقّق إلّا من خلال نموذج اقتصادّي بديل قائم على ما تسميه "القيمة المعيشة" (Meta-industrial Labour). ويُقصد بهذه القيمة العمل غير المُعترف به الذي تقوم به النساء، والمجتمعات المحليّة، والطبيعة في إعادة إنتاج الحياة، في مقابل الاقتصاد الصناعيّ الذكوريّ القائم على الهيمنة والاستهلاك. هذا الطرح يُعيد الاعتبار للأدوار الحيويّة المهمّشة، ويُشكّل دعوة لإعادة بناء الاقتصاد والسياسة على أسس من العدالة البيئيّة والاجتماعيّة.[7]

وتضيف غريتا غارد (Gaard, 1993) أنّ النسوية البيئية ليست مجرّد حركة دفاع عن البيئة، بل مشروع تحرّري يوسّع مفهوم العدالة ليشمل النساء، الكائنات الحيّة، والنظم البيئية كافة، في إطار أخلاقيات الرعاية والتكافؤ الحيوي.[8] بينما توضّح كلارك (Clarke, 2003) أنّ النسوية البيئية تطرح بديلًا أخلاقيًا للهيمنة الاستعماريّة والذكوريّة من خلال مقاربة تعدّ حماية البيئة شكلًا من أشكال مقاومة القهر الجندري والاجتماعيّ.[9]

ينطلق هدف هذه الدراسة من الإطار النظري الذي يُقارب الأدب النسوي الفلسطينيّ كخطاب نقدي تحرّري يتوافق مع النسويّة البيئيّة في أطروحاتها الفلسفيّة والسياسيّة. إذ

---

[6] Maria Mies and Vandana Shiva, “Why We Wrote This Book Together,” in Ecofeminism, ed. Maria Mies and Vandana Shiva (London: Zed Books, 1993), 1–12.

[7] Ariel Salleh, Ecofeminism as Politics: Nature, Marx and the Postmodern (London: Zed Books, 1997), 3–20.

[8] Gaard, G. (Ed.). Ecofeminism: Women, Animals, Nature. (s.l.: Temple University Press, 1993), 1–6.

[9] Garrard, 2023, 215–243.

تستند الدراسة إلى إسهامات فال بلوموود في نقد الثنائيّات المهيمنة ومنطق السيطرة، و (وارِن) في بلورة مفهوم أخلاقيّات الرعاية البيئية، فضلًا عن تحليلات (ميز وشيفا) التي تربط بين الاستغلال الاستخراجيّ للموارد وقمع النساء، وتُبرز العلاقة العضويّة بين الجسد الأنثويّ والطبيعة[10]. كما يُضاف إلى ذلك ارتباط الأدب النسويّ الفلسطينيّ بمفاهيم العدالة البيئيّة، حيث يُعاد توظيف عناصر الطبيعة كرموز دلالية تُجسّد معاناة الاقتلاع والمنفى، وتُعيد إنتاج الهويّة من خلال الجسد–الأرض كحيّزين للمقاومة.

وعليه، تلتقي هذه الرؤى جميعها في إعادة صياغة العلاقة بين الجسد، الأرض، والمعرفة كمنظومة واحدة قائمة على الرعاية والتبادليّة، لا على السيطرة والتشييء، بما يمنح الخطاب النسويّ–البيئيّ بعدًا فلسفيًّا وأخلاقيًّا شاملًا يتجاوز النقد إلى مشروع تحرّري كونيّ.

ولأنّ هذه الدّراسة تنطلق من سياق فلسطينيّ محكوم بالاحتلال الاستيطانيّ، فهي تمنح أولويّة لمفهوم الجسد–الأرض، فيُقارب النصّ الشّعريّ الأنثويّ الجسدَ باعتباره أرضًا حيّة تُمارس عليها أشكال السّيطرة والاقتلاع، كما يُمارس على المكان الفلسطينيّ. في هذا الإطار، يصبح الشّعر النّسويّ البيئيّ الفلسطينيّ أكثر من خطاب رمزيّ، فهو أيضًا ممارسة مقاومة تستعيد العلاقة العضويّة بين الهويّة والبيئة، وتعيد توطين الذّات في بيئة تتعرّض باستمرار للتّفكيك والتّشويه.

إنّ القيمة المضافة لهذه الدّراسة تكمن في أنّها لا تكتفي بتتبّع حضور البيئة في النصّوص الشّعرية الفلسطينيّة، بل تطرح مقاربة ترى في هذا الحضور بنية فكريّة مقاومة تُسائل السّلطة البطريركيّة والاستعماريّة معًا، وتقترح علاقة بديلة مع العالم الطّبيعيّ قوامها الرّعاية، التّبادليّة، والاعتراف بالآخر. وبذلك، يسهم البحث في إثراء النّقاش العالميّ حول النّسويّة البيئيّة عبر إدخال الصّوت الفلسطينيّ النّسويّ إلى الحقل الأكاديميّ الدوليّ، ويؤكّد

[10] Plumwood, 1993, 1–6; Mies & Shiva, 1993, Introduction: “Why We Wrote this Book Together”, 1–12; Gaard, 1993, 1–6; Clarke, 2003, 193–195.

أنّ الأدب العربيّ قادر على الإسهام في صياغة نظريّة بيئيّة كونيّة تتجاوز الحدود الجغرافيّة والثّقافيّة.

الإطار النّظريّ: النّقد البيئيّ والفكر الأخضر

يُعدّ النّقد البيئيّ (Ecocriticism) أحد أبرز التّحوّلات في الدّراسات الأدبيّة المعاصرة، إذ وسّع أفق القراءة النصّيّة لتشمل علاقة الأدب بالبيئة الطّبيعيّة. تعود بداياته إلى ويليام ريكرت الذي صاغ مصطلح (النّقد الإيكولوجي) داعيًا إلى دراسة الأدب كخطاب بيئيّ.[11] وقد تطوّر هذا الاتّجاه لاحقًا مع أنطولوجيا شيري غلوتفلتي الّتي رسّخت الأسس النّظريّة للحقل.[12] ومع إسهامات لورانس بويل الّذي أكّد على مركزيّة الأدب في تشكيل المخيّلة البيئيّة الحديثة.[13] ولا يقتصر النّقد البيئيّ على وصف الطّبيعة أو تمثيلها في النصّوص، بل يذهب أبعد من ذلك ليكشف عن أنماط العلاقة بين الإنسان والعالم الطّبيعيّ، وعن آليّات السّيطرة والتّدمير الّتي مارسها الخطاب البشريّ على البيئة. وبذلك، يتخذ النّقد البيئيّ موقعًا نقديًّا مزدوجًا: من جهة، يقرأ النصّوص الأدبيّة من منظور بيئيّ؛ ومن جهة أخرى، يساهم في الخطاب البيئيّ العالميّ حول الاستدامة والعدالة البيئيّة.

إلى جانب النقد الأدبي البيئي، يبرز مفهوم الفكر الأخضر (Green Thought) بوصفه خطابًا فلسفيًا - ثقافيًا يسعى إلى إعادة صياغة علاقة الإنسان بالطبيعة على أسس من التوازن والاستدامة. ويُظهر (جون درايزك) خطاب الدعوة إلى حماية البيئة، بل يتقاطع مع مفاهيم مثل (التنمية المستدامة، الحوكمة البيئية، والعدالة البيئية)، التي تُعيد تعريف الأزمة البيئيّة باعتبارها قضيّة اجتماعيّة–سياسيّة تعكس اختلالات في بُنى السلطة وتوزيع الموارد. في هذا السياق، يُنظر إلى الطبيعة كجزء من شبكة علاقات تتطلّب إعادة تنظيمها

---

[11] Rueckert, William. “Literature and Ecology", 1996, 105–123.

[12] Cheryll Glotfelty," Introduction", 1996, xv–xxxvii.

[13] Lawrence Buell, The Environmental Imagination: Thoreau, Nature Writing, and the Formation of American Culture (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1995), 1–28.

وفق مبادئ العدالة والمساءلة. ومن خلال تحليل الخطابات البيئيّة المختلفة، يُبيّن درايزك تحوّل الفكر الأخضر إلى أداة نقديّة تُسائل النماذج الاقتصاديّة والسياسيّة السائدة، وتطرح بدائل أكثر شمولًا وإنصافًا لعلاقة الإنسان بالعالم الطبيعيّ.[14]

إنّ الفكر الأخضر يتجاوز الطّابع الرّومانسيّ الّذي غلب على بعض التّمثيلات الأدبيّة للطّبيعة، ليؤكّد أنّ البيئة ليست موضعًا جماليًّا معزولًا، بل حيزًا للصّراع والسّلطة. ومن هنا، فإنّ استدعاء الطّبيعة في الأدب يعكس علاقات القوّة في المجتمع.[15] وتطرح (فرانسواز دُوبون) رؤية راديكالية تربط بين النضال النسوي والنضال البيئي، مؤكّدة أن البطريركية نظام اجتماعي يكرّس الهيمنة الذكوريّة، وهو أيضًا بنية فكريّة–اقتصاديّة تُسهم في تدمير البيئة. ومن هذا المنطلق، تدعو دُوبون إلى تحالف جذريّ بين النساء والطبيعة، كشرطٍ للخلاص من منطق الهيمنة والتشييء. هذا الربط التأسيسي بين الجندر والإيكولوجيا يُشكّل أحد أبرز المداخل النظرية التي أثْرت النقد البيئي، ويمثّل نقطة انطلاق لحقل النسوية البيئية الذي سيشهد لاحقًا تطورات نظرية متعددة.[16] تطوّر حقل النسويّة البيئيّة بشكل لافت في الثمانينيّات من القرن العشرين، مع إسهامات مفصليّة لباحثات مثل (ميرشانت، وميز، وشيفا)، اللواتي قدّمن قراءات نقدية تربط بين البنى البطريركيّة والاستعماريّة من جهة، واستنزاف البيئة وقهر النساء من جهة أخرى. تنطلق هذه المقاربات من فرضية مركزية مؤدّاها أنّ هناك علاقة بنيويّة بين أشكال السيطرة على الطبيعة وأشكال السيطرة على النساء، حيث يُخضع كلاهما لمنطق الهيمنة، التشييء، والاستغلال. في هذا السياق، تُعيد ميرشانت قراءة التاريخ العلميّ الغربي بوصفه أداة لإخضاع الطبيعة عبر استعارات ذكوريّة–

---

[14] John S. Dryzek, The Politics of the Earth: Environmental Discourses, 3rd ed. (Oxford: Oxford University Press, 2013), 145–230.

[15] Garrard, 2023, 215–243.

[16] Françoise d'eaubonne, Le Féminisme ou la Mort (Paris: P. Horay, 1974), 11–25.

ملاحظة: الصفحات 11–25 تتضمن عرضًا لمفهوم الإيكوفيمينيزم وربطه بالبطريركية والبيئة، كما ورد في النسخة الفرنسية الأصلية.

ميكانيكيّة، بينما تكشف (ميز) عن تواطؤ النظام الرأسماليّ العالميّ في إعادة إنتاج التبعية الاقتصاديّة والبيئيّة للنساء، وتُبرز (شيفا) النساء في الجنوب العالميّ هنّ الأكثر تضرّرًا من السياسات التنمويّة النيوليبراليّة، ما يجعل من النسويّة البيئيّة خطابًا مقاومًا يتقاطع مع قضايا العدالة البيئيّة والاجتماعيّة.[17]

وقدّمت فال بلوموود نقدًا جذريًّا للثّنائيّات المؤسِّسة للفكر الغربيّ، موضّحة أنّ هذه الثّنائيّات هي الّتي شرعنت السّيطرة على النّساء والطّبيعة معًا.[18] ومن هنا دعت إلى إعادة صياغة علاقة الإنسان بالطّبيعة عبر تجاوز منطق الهيمنة وإرساء منطق التّبادليّة والاعتراف بالآخر. أما (وارِن)، فقد طوّرت مفهوم "أخلاقيّات الرعاية البيئية" ضمن إطار فلسفي نسويّ–إيكولوجي، مؤكّدة أنّ مقاربة البيئة لا ينبغي أن تقوم على منطق السيطرة والاستغلال، بل على حساسية أخلاقية تُعلي من شأن التعاطف، الرعاية، والعلاقات المتبادلة. وترى (وارِن) أنّ النماذج الأخلاقيّة التقليديّة، القائمة على العقلانيّة المجرّدة والهيمنة، فشلت في معالجة الأزمة البيئيّة، وأن البديل يكمن في تبنّي أخلاقيات تُراعي الترابط بين الكائنات الحيّة، وتُعيد الاعتبار للقيم الإنسانيّة–البيئيّة المهمّشة، خاصة تلك التي تمارسها النساء في سياقات الحياة اليوميّة.[19] ويضاف بُعد أدبيّ وفلسفيّ بربط النّسويّة البيئيّة بالنّقد الأدبيّ، لأنّ النصّوص النّسويّة يمكن أن تشكّل إطارًا لبلورة خطاب بيئيّ مقاوم يعيد التّفكير في علاقة الجسد–الأرض.[20] وفي الشّعر الفلسطينيّ النّسويّ، يتجلّى هذا البعد

---

[17] Carolyn Merchant, The Death of Nature: Women, Ecology, and the Scientific Revolution (San Francisco: Harper & Row, 1980), 1–41; Maria Mies, Patriarchy and Accumulation on a World Scale: Women in the International Division of Labour (London: Zed Books, 1986), 13–38; 3; Vandana Shiva, Staying Alive: Women, Ecology and Development (London: Zed Books, 1988), 1–20.

[18] Plumwood,1993, 1–6.

[19] Karen J. Warren, Ecofeminist Philosophy: A Western Perspective on What It Is and Why It Matters (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2000), 43–65.

[20] Garrard, 2023, 215–243.

عبر صور المعاناة والانبعاث، فيتحوّل البحر أو الزّيتون أو الجبل إلى وسائط للتّعبير عن مقاومة مزدوجة: مقاومة الاستعمار ومقاومة البطريركيّة. إنّ هذا التّوظيف للنّصوص الشّعرية يجعلها فاعلًا معرفيًّا يشارك في النّقاش البيئيّ العالميّ، بدل أن تكون مجرد انعكاس للواقع.

حضور البيئة في الأدب العربيّ

تحتلّ البيئة والطبيعة موقعًا مركزيًا في الأدب العربيّ الكلاسيكيّ، حيث ارتبطت النصّوص الأولى بالصحراء، والناقة، والرحيل، لتشكّل الطبيعة إطارًا وجوديًا يعكس علاقة الإنسان بالمكان. وتُعدّ المعلّقات مثالًا بارزًا على هذا الارتباط، إذ تُعبّر عن علاقة عضويّة بين الإنسان العربي وفضائه البيئيّ، ويتجلّى المكان فيها في صور الأطلال، والرمل، والمطر، والريح. وقد تناولت الباحثة (سوزان ستتكيفتش) هذا البُعد البيئيّ–الطقوسيّ، مؤكدة على دور الشعر الجاهلي في تشكيل الهويّة من خلال طقوس لغويّة ترتبط بالمكان الطبيعيّ وتُضفي عليه دلالات وجوديّة ورمزيّة. وفي ضوء هذا الحضور البيئيّ، يمكن قراءة هذه النصّوص من منظور أخلاقيّات الرعاية البيئيّة كما طرحتها (وارن)، التي تؤكد أنّ مقاربة البيئة تتطلّب حساسيّة أخلاقيّة تقوم على التعاطف، لا على الاستغلال والسيطرة. فالنصّوص الكلاسيكيّة، رغم طابعها الطقوسيّ والبطوليّ، تُظهر في كثير من الأحيان علاقة وجدانيّة مع الطبيعة، تُعيد الاعتبار للتفاعل الحيّ بين الإنسان ومحيطه، وتُمهّد لإمكانيّة قراءة بيئيّة–أخلاقيّة تُعيد تأويل التراث من منظور معاصر.[21] وفي العصر العبّاسيّ، اتّخذ حضور الطبيعة طابعًا مختلفًا، إذ ارتبط بالحدائق والبساتين والمجالس، كما في أشعار أبي نواس والمتنبّي، فتحوّلت الطبيعة إلى حاضنة للتأمّل الفلسفيّ والاحتفاء بالحياة. هذا التحوّل في الشعر العباسيّ، يؤكّد أنّ الطبيعة جزء من تجربة جمالية وفكرية. أمّا في الأندلس، فقد بلغ

[21] Suzanne Pinckney Stetkevych, The Mute Immortals Speak: Pre-Islamic Poetry and the Poetics of Ritual (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1993), 15–42; Karen, 2000, 43–65

حضور الطبيعة ذروته من خلال الوصف الدقيق للحدائق والمياه والطيور، كما في أشعار ابن خفاجة وابن زيدون، ما جعل الأدب الأندلسيّ يُوصف أحيانًا بأنّه أدب الطبيعة، لما فيه من احتفاء حسيّ ووجدانيّ بالمحيط الطبيعي.[22]

وبالرّغم من هذا الحضور الكثيف للطّبيعة في التّراث الشّعري العربيّ، تظلّ هناك إشكاليّة جوهريّة: هل يمكن اعتبار كلّ نصّ يصف الطّبيعة أدبًا بيئيًّا بالمعنى النّقديّ الحديث؟ يرى بعض النّقاد أن مجرّد استدعاء عناصر طبيعيّة لا يكفي لإدراج النصّ ضمن الأدب البيئيّ، إذ إنّ هذا الأخير يشترط وعيًا نقديًّا بالعلاقة بين الإنسان والبيئة، ومسعى لمساءلة أنماط استغلال الطّبيعة وتدميرها.[23] وبالتّالي، فإنّ كثيرًا من النصّوص الكلاسيكيّة يمكن النّظر إليها كتعبير جماليّ أو رمزيّ، لكنّها لا ترتقي إلى مستوى الأدب البيئيّ بمعناه المعاصر.

في النّهضة العربيّة في القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بدأ حضور البيئة يتّخذ منحًى جديدًا. فقد ارتبط الشّعر الرومانسيّ العربيّ بالبحث عن الانسجام مع الطّبيعة – كما يظهر في أشعار جبران خليل جبران وأمين الريحاني – فكانت ملاذًا روحيًّا للتّحرر من قيود المجتمع. وفي منتصف القرن العشرين، تحوّل حضور الطّبيعة في الشّعر العربيّ الحديث، مع بروز الشّعر الحرّ، إلى اتّخاذها طابعًا رمزيًّا يعكس القلق الوجوديّ، الصّراع السّياسيّ، والتّوق إلى الحرّيّة، كما في شعر بدر شاكر السّيّاب ونازك الملائكة. ومن هذا التحوّل الرمزيّ، بدأ الشعر العربي الحديث يُلامس أفقًا جديدًا، حيث تحوّلت الطبيعة إلى رمز للمقاومة، يُعبّر عن التمرّد على الاستعمار والهيمنة. وفي هذا السياق، يُصبح الأدب المقاوم، كما تُعرّفه (باربارا هارلو)، جزءًا من النضال السّياسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ للشعوب المستعمَرة، ويُقرأ النصّ كوثيقة تُسجّل تجربة المقاومة وتُعيد إنتاجها في مواجهة السّرديّات

---

[22] Roger Allen, An Introduction to Arabic Literature (Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2000), 104–108. 120–124

[23] Garrard, 2023, 215–243.

الاستعماريّة.[24] وترى هارلو أنّ النصّوص الأدبيّة المقاومة لا تُفهم إلا ضمن سياقها السّياسيّ والاجتماعيّ، وأنّها تعمل بوصفها "أرشيفًا للنّضال" يوثّق تجارب الاستعمار والمنفى والسّجن، ويحوّل الأدب إلى جزء من المشروع التّحرّريّ.[25]

أمّا في السّياق العربيّ المعاصر، فلا يزال النّقد البيئيّ والنّسويّة البيئيّة في الأدب العربيّ في طور التّأسيس، وإن ظهرت مقاربات مهمّة. وتُظهر الدّراسات العربيّة أنّ النّقد البيئيّ بدأ يترسّخ كمدخل نقديّ معاصر يفتح آفاقه ليُعيد التّفكير في العلاقة بين الإنسان والطّبيعة في النصّوص الأدبيّة. وتُبرز دليلة مكسّح في دراستها أنّ البيئة في الشعر العربيّ المعاصر تُشكّل بنية دلاليّة وثقافيّة تُستحضر داخل النصّ الشعريّ كمساحة للتفاعل الرمزيّ والفكريّ. وتقترح الباحثة مصطلح "التبيّؤ"، الذي يجمع المفاهيم المرتبطة بعلاقة الشعر بالبيئة، ويعبّر عن التوازن الذي ينشأ بين متطلّبات الإبداع ومقتضيات المنظومات البيئية المتعددة. هذا المفهوم يُجسّد وعيًا شعريًا يعيد بناء الصلة بين النصّ والمحيط الطبيعيّ، باستنطاق العناصر البيئيّة وربطها بالبنية الخارجيّة للواقع، بما يشمل الأبعاد النفسيّة، والسلوكيّة، والفكريّة، والمعجميّة، والتصويريّة. ويُعدّ "التبيّؤ" مدخلًا نظريًا أصيلًا لفهم خصوصيّة الشعر العربيّ المعاصر في علاقته بالتحوّلات البيئيّة والاجتماعيّة.[26]

ويتأسّس فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة في الدراسات المعاصرة على مقاربات سوسيولوجية وبيئية متداخلة، تُبرز البيئة ككيان يتشكّل عبر أنماط السلوك البشري، والأنساق الثقافية، والخيارات التنموية. ففي دراسته حول المنظور الاجتماعي للبيئة، يُشير رشاد عبد اللطيف إلى أن التفاعل البيئي لا يمكن عزله عن البنية المجتمعيّة، إذ تتأثر البيئة

---

[24] Barbara Harlow, Resistance Literature (London and New York: Methuen, 1987), 28.

[25] Ibid., Harlow,1–44; Vandana Shiva, Staying Alive: Women, Ecology and Development (London: Zed Books, 1989), 38–72; Mary Mellor, Feminism and Ecology (Cambridge: Polity Press, 1997), 44–102.

[26] دليلة مكسّح، البيئة في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشورة (بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر، 2015)، (17–18، 61، 189)

بالتحولات الاجتماعية، كما تُعيد بدورها تشكيل الوعي والسلوك الجمعي. ويُعمّق أيوب أبو ديّة هذا التصور بربطه بين العدالة البيئية والتنمية المستدامة، مؤكدًا أن استدامة الموارد الطبيعية تتطلب تخطيطًا بيئيًا واعيًا، قائمًا على إدماج المجتمع في صياغة السياسات البيئية. أما كامل جاسم المراياتي، فيُقدّم من خلال مفهوم "التبيؤ البشري" إطارًا نظريًا لفهم الإيكولوجيا الإنسانية، يُظهر فيه أن العلاقة بين الإنسان والمحيط الطبيعي تتجاوز البعد الفيزيائي، لتشمل التفاعلات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، ما يجعل البيئة عنصرًا فاعلًا في تشكيل البنية المجتمعية.[27]

ويقدّم مفهوم "التبيؤ" أداة تحليلية فعّالة في مقاربة الشعر النسوي الفلسطيني من منظور بيئيّ–نسويّ، إذ يكشف عن الطابع التفاعليّ للنصوص التي تسعى إلى تحقيق توازن بين التعبير الإبداعيّ والأنساق البيئيّة المحيطة. في هذا السياق، يكتسب الجسد الأنثويّ دلالة رمزيّة ترتبط بعناصر الطبيعة مثل الأرض والزيتون والماء، ممّا يجعل القصيدة فضاءً لتشكيل علاقة عضويّة اجتماعيّة بين الذات والبيئة، في مواجهة منظومتين من القهر: الاستعمار الخارجيّ والسلطة الأبويّة الداخليّة. ومن خلال هذا المنظور، يُقرأ الشعر النسويّ الفلسطينيّ كخطاب مقاومة مزدوج، يتصدّى في آنٍ واحد لتهميش المرأة وتخريب البيئة. وقد تناول سعد محمد عبد الغفّار هذه الأبعاد في كتابه أثر البيئة في الأدب العربيّ الحديث، مشيرًا إلى تداخل البعدين البيئيّ والاجتماعيّ في تشكيل الوعي الأدبيّ الحديث، لا سيّما في سياقات المقاومة والتحرّر.[28] ويُعدّ هذا الطرح محطّة تأسيسيّة بارزة، إذ يُبرز تحوّل الطبيعة في الشعر العربيّ الحديث من إطار وصفيّ تقليديّ إلى رمز يعكس الاغتراب والتصدّع الذاتيّ،

---

[27] رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والإنسان من منظور اجتماعي (الإسكندرية: دار الوفاء، 2007)، 27؛ أيوب أبو ديّة، البيئة في مئتي سؤال (بيروت: دار الفارابي، 2010)، 33؛ كامل جاسم المراياتي، مقدّمة في علم التبيؤ البشري (الإيكولوجيا البشريّة) (بغداد: بيت الحكمة، 2008)، 19.

[28] سعد محمد عبد الغفار، "أثر البيئة في النقد الأدبي عند العرب،" مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ع89 (2017): 1–34. سعد محمد عبد الغفّار، أثر البيئة في الأدب العربيّ الحديث (القاهرة: دار الأدب العربيّ، 2019)، 25-45.

كما في شعر إيليّا أبو ماضي، بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة. ومع ذلك، ظلّت قراءته أقرب إلى مقاربة نفسيّة–جماليّة، لم تُدخل التحليل السياسيّ والجندريّ، ولم تفصل الأدب الفلسطينيّ في إطار خاصّ يربط الاستعمار بالبيئة والهويّة.

ويسهم مفهوم "التبيّؤ" في فتح أفق تحليليّ غنيّ لقراءة الشعر النسويّ الفلسطينيّ من منظور بيئيّ–نسويّ، حيث تتجلّى العلاقة بين النصّ والبيئة من خلال حضور الجسد الأنثويّ كرمز يتّصل بعناصر الطبيعة مثل الأرض والزيتون والماء. هذا التداخل يمنح القصيدة طاقة مقاومة تتجاوز التعبير الجمالي، لتصبح وسيلة لمواجهة أشكال القهر الاستعماري والسلطة الذكوريّة في آنٍ واحد. ويُعدّ كتاب النقد البيئيّ بترجمة نجاح الجبيلي من الأعمال التي عرّفت القارئ العربي بمسار هذا الحقل النقديّ، متتبّعًا تحوّله من تخصّص بيئيّ إلى مجال إنسانيّ متعدّد المقاربات، مستندًا إلى أعمال بيرك، وباختين، وكارسون، ومقدّمًا مفاهيم مثل "القراءة الخضراء" وتمثيلات الكائنات غير البشريّة، بما يعزّز فهم الأدب كخطاب يتفاعل مع البيئة لا على هامشها[29]. وعلى الرّغم من ميله إلى التّركيز على المضامين الأدبيّة، إلا أنه يُعدّ من المحاولات المبكرة التي ساهمت في إدخال النقد البيئيّ إلى فضاء النقد العربيّ، واضعًا أسسًا أوليّة لفهم العلاقة بين الأدب والبيئة من منظور إنسانيّ موسّع. هذا التوجّه ينسجم مع دراسات أخرى تناولت البُعد البيئيّ النسويّ في الأدب. وتُظهر المقاربات البيئيّة النسويّة في النقد الأدبيّ قدرة الشعر الفلسطينيّ على التعبير عن قضايا مركّبة تتقاطع فيها الهويّة والمنفى والجندر والبيئة. ففي دراسة محسن، خليل، وزايد، يُحلّل شعر سهير حمّاد من خلال مفهوم "الوعي المزدوج"، حيث يُستحضر الجسد الأنثويّ كرمز يحمل آثار الاقتلاع والشتات، ويغدو اقتلاع الأشجار في نصوصها استعارة مكثّفة لاقتلاع الذات من جذورها، ما يمنح القصيدة طابعًا احتجاجيًّا يتجاوز البعد الشخصيّ، وتكتسب عناصر الطبيعة دلالات مقاومة تعبّر عن الانتماء في سياق ما بعد الاستعمار. وتُكمل دراسة

---

[29] نجاح الجبيلي، ترجمة، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، 27.

أحمد وهاشم هذا المنظور من خلال تحليلهم لشعر فدوى طوقان، ومحمود درويش، وتوفيق زيّاد، وسالم جبران، إذ تتفاعل الطبيعة داخل النصّوص كعنصر دلالي يعبّر عن التعلّق بالأرض، ويُسجّل لحظات المواجهة مع الاستعمار والاغتراب الثقافيّ.[30] وتُضيء الأطروحات البيئية–النسوية، كما قدّمتها (شيفا و وارِن)، على البنية المزدوجة للهيمنة البطريركيّة التي تطال النساء والطبيعة في آنٍ واحد، وهو ما ينعكس بوضوح في الأدب الفلسطيني الحديث. هذا الأدب لا يفصل بين الأرض والجسد، بل يدمجهما في وحدة دلالية تُعبّر عن الانتهاك والمقاومة. ففي قصيدة فدوى طوقان "سفح عيبال"، يتماهى الجسد الأنثويّ مع تضاريس الأرض، ليصبح كلاهما موقعًا للمعاناة والتشبّث بالهوية. أمّا محمود درويش، في "عاشق من فلسطين"، فيستدعي صور الشمس والبحر والقمح والحجر... ليُجسّد الطبيعة كأنثى تقاوم، لا كموضوع خاضع. وفي قصيدة "أمّي" لتوفيق زيّاد، تظهر الأم كامتداد للأرض، حاضنة للذاكرة والمقاومة، بينما يُعيد سالم جبران في قصيدته "الزيتونة" تصوير الشجرة ككائن أنثويّ يتحدّى الاجتثاث.[31] هذه الصور تتقاطع مع نقد كارولين ميرشنت للخطاب الغربيّ

---

[30] أحمد، محمد، وعبد الله، هاشم. "النسوية البيئية في الشعر العربي الحديث: قراءة في البنية الرمزية والمكانية." مجلة دراسات أدبية ونقدية 12، ع. 3 (2022): 55–78.

Amal Mohsen, Hadeel Khalil, and Rawan Zayed, "Double Consciousness and Ecofeminist Poetics in Suheir Hammad's Born Palestinian, Born Black," Postcolonial Studies 19, no. 4 (2016): 455–472; Hamoud Yahya Ahmed Mohsen and Ruzy Suliza Hashim, "Moving towards Home: An Ecofeminist Reading of Suheir Hammad's Born Palestinian, Born Black," Asian Social Science 12, no. 8 (2016): 33–41.

[31] فدوى طوقان، وحدي مع الأيام (بيروت: دار الآداب، 1966)، 59؛ محمود درويش، عاشق من فلسطين (بيروت: دار العودة، 1966)، 7؛ توفيق زيّاد، أشدّ على أياديكم (بيروت: دار العودة، 1970)، 33؛ سالم جبران، كلمات من القلب (عكا: مطبعة دار القبس العربي، 1971)، 102.

الذي حوّل الطبيعة إلى كيان قابل للاستغلال، بينما يعيد الأدب الفلسطينيّ تشكيلها كجسد أنثويّ متماسك، يرفض الانكسار ويُصرّ على البقاء.[32]

في سياق دراسات الشتات، قدّمت منيرة مفتاح قراءة نقديّة بيئيّة لرواية رندا عبد الفتاح، مركّزة على مفهوم "التجذير البيئيّ" (Environmental Rooting)، حيث تتحوّل عناصر الطبيعة مثل التربة والمناظر والنباتات إلى رموز تعيد بناء الهويّة وتعزّز الانتماء في المنفى. وتُبرز الدراسة رمزيتي "جرة التربة" و"القدس" بوصفهما فعلًا بيئيًّا–ذهنيًّا يُعيد وصل الذات الفلسطينيّة بالأرض، ويُعيد تفعيل العلاقة بين الجغرافيا والهويّة. فالأرض في هذا السياق تُستدعى كعنصر حيّ من الذاكرة الجمعيّة، وكمكوّن أساسيّ في تشكيل الكينونة الوطنيّة، وليس كموقع ماديّ أو إطار مكانيّ. وفي دراسة مقارنة، تُحلّل (شميم) توظيف الرموز البيئيّة في شعر محمود درويش ونعومي شهاب ناي، مشيرة إلى أنّ الطبيعة لدى درويش تُجسّد مقاومة للاستعمار، بينما تظهر عند شهاب ناي كملاذ نفسيّ يعيد التوازن للذات في سياق الشتات. أمّا على مستوى البنى الماديّة، تكشف أطروحة (سالامانكا) أنّ الطرق والجدران والبنى التحتيّة الاستيطانيّة تشكّل أدوات محو بيئيّ–اجتماعيّ، تُعيد تشكيل الفضاء الفلسطينيّ وفق منطق الهيمنة الاستعماريّة. ويضيف (دوميت) أنّ العناصر اليوميّة مثل الأشجار والحجارة تتحوّل إلى أدوات للهيمنة الرمزيّة، بما يوازي استملاك الجسد الأنثويّ في الخطابات الاستعماريّة، حيث تُعَرّف الطبيعة كموضوع خاضع ضمن سرديّات السيطرة[33].

---

[32] Merchant, 1980, 1–41; Vandana Shiva, Staying Alive: Women, Ecology and Development (London: Zed Books, 1989); Karen J. Warren, "The Power and the Promise of Ecological Feminism," Environmental Ethics 12, no. 2 (1990): 125–146.

[33] Raihanah M.M., Hamoud Yahya Ahmed, and Ruzy Suliza Hashim, "A Handful of Soil: An Ecocritical Reading of Land in Randa Abdel-Fattah's Where the Streets Had a Name," Asiatic 8, no. 2 (2014): 137–148; Amna Shamim, "Ecocritical Concerns in the Selected Poems of Mahmoud Darwish and Naomi Shihab Nye," Humanities 13, no. 5 (2024): 135; 3. Omar Jabary Salamanca, Fabric of Life: The

وتكشف (ناتاليا غوتكوفسكي)، عن كيفيّة توظيف خطاب "الاستدامة" لتسويق يوتوبيا بيئيّة ذات طابع استعماريّ، حيث تُستخدم مفاهيم الزمن الزراعيّ والابتكار البيئيّ لتبرير سياسات السيطرة على الأرض الفلسطينيّة. وقد علّقت (ميليسا غاتر) على هذا الطرح، مشيرة إلى أن الاستدامة تُوظّف كأداة رمزيّة لإعادة إنتاج الهيمنة، عبر تحويل الزراعة الفلسطينيّة إلى ساحة للصراع الزمنيّ–البيئيّ. في المقابل، تستعيد الأدبيّات الفلسطينيّة رمزيّة شجرة الزيتون بوصفها جسدًا للتاريخ والهويّة، لا مجرّد عنصر طبيعيّ. ويتعزّز هذا الطرح في دراسة لؤي وتد حول أدب الأطفال، حيث يُبرز التباين بين خطاب فلسطينيّ يربط الطبيعة بالذاكرة والمقاومة، وخطاب إسرائيليّ منزوع السياسة يُقدّم البيئة كأداة تبييض بيئي (greenwashing)، تُظهر إسرائيل كقوّة بيئيّة متقدّمة دون الاعتراف بالأثر البيئيّ للاحتلال[34].

تؤكّد هذه المداخل جميعها أنّ الأدب العربيّ والفلسطينيّ، خصوصًا النّسويّ، يتعامل مع البيئة كبلاغة محايدة، وككيان حيّ يتقاطع فيه القهر السّياسيّ والجندريّ والبيئيّ، ويعيد صياغة الهويّة والمقاومة في أفق العدالة البيئيّة. وتنسجم هذه الرّؤية مع ما تهدف إليه هذه الدّراسة من إبراز أنّ الوعي البيئيّ في الأدب العربيّ –لا سيما في التّجربة النّسويّة

Infrastructure of Settler Colonialism and Uneven Development in Palestine (PhD diss., Ghent University, 2014), 45–72; Dommett, Lucy. “Symbolic Control and Everyday Nature in Colonial Discourse.” Journal of Postcolonial Theory 9, no. 3 (2011): 211–225.

[34] Natalia Gutkowski, Struggling for Time: Environmental Governance and Agrarian Resistance in Israel/Palestine (Stanford: Stanford University Press, 2024), 3–57; Melissa Gatter, review of Struggling for Time, Arab Studies Quarterly 47, no. 1 (2025): 47–51; Wattad, Loaay. “The Uprooted Olive Tree: Ecopolitics in Palestinian and Israeli Children’s Literature.” Forum Transregionale Studien, February 12, 2025. https://www.eume-berlin.de/news-presse/aktuelles/news-detail/the-uprooted-olive-tree-ecopolitics-in-palestinian-and-israeli-childrens-literature.

الفلسطينيّة–هو جزء من تربة ثقافيّة أصيلة، ويتجلّى في إعادة صياغة العلاقة بين الجسد والطّبيعة والمكان باعتبارها علاقة مقاومة للاستعمار والطّمس، وتوسيع مفهوم المقاومة ليشمل الأبعاد البيئيّة والاجتماعيّة–الجندريّة إلى جانب السّياسيّ.

وفي السّياق الفلسطينيّ، يكتسب النّقد البيئيّ والنّسويّة البيئيّة أهمّيّة مضاعفة، إذ يتقاطعان مع قضايا الاستعمار الاستيطانيّ، وفقدان الأرض، وانتهاك البيئة. فالمرأة الفلسطينيّة تواجه قهرًا مركّبًا يجمع بين السّيطرة البطريركيّة والاحتلال الاستعماريّ، ما يجعل النصّوص الشّعرية النّسويّة الفلسطينيّة فضاءً مثاليًّا لتجسيد العلاقة العضويّة بين الجسد والأرض. وقد ارتبط حضور الطّبيعة منذ بدايات القرن العشرين بالوطن والأرض والذّاكرة. فقد شكّل الزّيتون، القمح، البحر، والجبال رموزًا للصّمود والمقاومة، كما يظهر في شعر طوقان ودرويش على سبيل المثال. وهنا يتجاوز حضور البيئة البُعد الجماليّ إلى بُعد سياسيّ–هويّاتيّ، فتتحوّل الطّبيعة إلى وسيلة للمقاومة الثّقافيّة في وجه الاستعمار. وقد ارتبط الأدب الفلسطينيّ، منذ بداياته، بفكرة الأرض بوصفها كيانًا حيًّا يُعامَل معاملة الجسد، فيتحول الزّيتون والتّراب والجبال إلى معادل موضوعيّ للصّمود والذّاكرة. تتجسّد علاقة عضويّة بين الشّاعر والأرض والوطن في صور الزّيتون والقمح والماء، لتصبح الطّبيعة مجالًا للتّعبير عن الوجود المقاوم. هذا التّداخل بين الجسد والأرض يجد صداه في الفكر النّسويّ البيئيّ العالميّ، لا سيّما لدى (ميز وشيفا)، فتُطرح فكرة أنّ قهر النّساء واستغلال البيئة يمثّلان وجهين لنسق واحد من السّيطرة البطريركيّة–الاستعماريّة. وفي السّياق الفلسطينيّ، يتضاعف هذا البعد، إذ تخضع المرأة والأرض معًا لآليّات الاحتلال والاستعمار الاستيطانيّ.

ويُعَدّ الأدب الفلسطينيّ، ولا سيّما في كتابات النّساء والشّعراء المقاومين، جزءًا ممّا تصفه باربرا هارلو بالأدب المقاوم، أي ذلك الأدب الّذي يتجاوز حدود الجماليّة النصّيّة ليصبح أداة سياسيّة وثقافيّة في معركة التّحرّر.

وقد قدّم إبراهيم طه طرحًا يدعو إلى إعادة النّظر في الأدب العربيّ من منظور بيئيّ قادر على تفكيك أنساق الاستعمار والهيمنة الذّكوريّة[35]. ويبيّن أنّ النصّوص الأدبيّة تتجاوز حدود الجماليّة الخالصة لتغدو خطابات نقديّة تكشف أشكال الاستغلال البيئيّ والسّياسيّ. ومن خلال قراءته لأعمال (محمّد نفاع، عبد الرّحمن منيف، وإبراهيم الكوني)، أبرز طه الإمكانات البيئيّة الكامنة في الأدب العربيّ: ففي نتاج (نفاّع) تتجلّى الطّبيعة الفلسطينيّة كفاعل متعدّد الأصوات، بينما تكشف رواية (مدن الملح) لمنيف عن التّحوّلات النّفطيّة بوصفها تشويهًا استعماريًّا يطاول المكان والإنسان معًا، في حين يمنح (الكوني) الصّحراء بُعدًا روحيًّا–سيميائيًّا يدمج الإنسان بالكائنات الأخرى كما في (نزيف الحجر). هذه المقاربات مجتمعة تؤكّد أنّ التّجربة الأدبيّة العربيّة تمتلك جذورًا بيئيّة أصيلة، نابعة من سياقها الثّقافيّ والتّاريخيّ، وليست بحاجة إلى استعارة النّماذج الغربيّة. كما شدّد (طه) على أنّ تلازم قهر الطّبيعة مع قهر الإنسان يُعدّ بعدًا جوهريًّا في قراءة النصّوص، الأمر الّذي يجعل النّقد البيئيّ أداة فاعلة في الكشف عن تشابك الاستغلال الاستعماريّ مع السّيطرة الجندريّة والبيئيّة.

وهو ما يتوافق مع ما ذهبت إليه (نادين سنّو) في دراستها الموسّعة حول تحوّلات الأدب العربي الحديث نحو الحساسية البيئية، حيث تُبيّن أن النصّوص الحديثة تُعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والمكان ضمن سياق نقدي–بيئي.[36] كما يؤكّد (أحمد وهاشم) أن النقد البيئي والنسوية البيئية يوفّران إطارًا مثمرًا لقراءة الشعر العربي، خصوصًا الفلسطيني، كأدبٍ يربط بين الأرض والهوية والمقاومة.[37] كما تؤكد دراسات أخرى أن النقد البيئي والنسوية البيئية يُوفّران إطارًا مثمرًا لقراءة الشعر العربي، خصوصًا الفلسطيني، كخطاب

---

[35] إبراهيم طه، فتنة الأدب والنقد: مقالات في الأدب الفلسطيني وملاحظات في الظاهرة الأدبية. (حيفا: مكتبة كل شيء، 2019): 75.

[36] Nadine A. Sinno, “The Greening of Modern Arabic Literature,” ISLE: Interdisciplinary Studies in Literature and Environment 20, no. 4 (2013): 801–827.

[37] أحمد، محمد، وعبد الله، هاشم. النسوية البيئية (2022): 55–78.

يُوصل الأرض بالهوية والمقاومة، ويكشف عن تلازم قهر الطبيعة مع قهر الإنسان في سياق الهيمنة الاستعمارية والجندرية.[38]

إنّ حضور البيئة في الأدب العربيّ، رغم تنوّعه بين الكلاسيكيّ والحديث، يظلّ بحاجة إلى إعادة قراءة من منظور النّسويّة البيئيّة. فالمقاربة النّسويّة البيئيّة تكشف أنّ استغلال البيئة في السّياق العربيّ غالبًا ما ارتبط أيضًا باستغلال النّساء وتهميشهنّ. كذلك تُظهر الدراسات والمقالات الثقافية أن النصّوص الشّعرية النّسويّة الحديثة تحوّل البيئة الطّبيعيّة إلى وسيط للتّعبير عن الجسد الأنثويّ، والهويّة، والذّاكرة الجمعيّة، في إطار نقدي وجمالي يعكس تحولات اجتماعية وثقافية عميقة. فالشاعرات مثل سعاد الصباح، إيمان مرسال، وفدوى طوقان، يستخدمن عناصر الطبيعة (كالأرض، الماء، الأشجار) لتجسيد التجربة الأنثويّة، والتحرر من القوالب التقليديّة، والتعبير عن الذات والذاكرة الجماعيّة للنساء. وقد استندتُ اضطرارًا هنا إلى مزيج من المراجع الأكاديميّة والمقالات الثقافيّة، بهدف الإثراء والتحليل، علما أنّي أعمل على تقديم دراسة علميّة خالصة، فتوجّب التنويه للأمانة العلميّة. فدراسة (سعيداني النعاس) المنشورة في مجلّة (سيميائيّات) تُعد مرجعًا أكاديميًا محكّمًا يمكن الاستناد إليه علميًا، بينما تُستخدم مقالة جعفر كمال في (ديوان العرب) ومقالة (آفاق حرة) كمصادر ثقافيّة داعمة، لا كمراجع علمية محكّمة، وذلك لإثراء التحليل والطرح الأكاديميّ برؤية نقديّة من مقالات رأي.[39]

---

[38] Elrefaei, Pervine. “Arabic Literature and Eco-feminism."In Routledge Handbook of Ecofeminism and Literature, edited by Douglas A. Vakoch, 2022.

[39] سعيداني النعاس. الشعر النسوي العربي المعاصر: دراسة في التحولات الجمالية والفكرية في شعر سعاد الصباح. مجلة سيميائيات، الجزائر. رابط الدراسة: الشعر النسوي العربي المعاصر دراسة في التحولات الجمالية والفكرية في شعر سعاد الصباح ASJP| جعفر كمال. الشعر النسوي العربي بين التقليد والإبداع. ديوان العرب. رابط المقال: الشعر النسويّ العربيّ بين التقليد والإبداع - ديوان العرب آفاق حرة. النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي. رابط المقال: النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي: تحليل نقدي – آفاق حرة للثقافة

تُبرز هذه المقاربات ضرورة توسيع دائرة البحث، خصوصًا في الأدب الفلسطينيّ، ليتداخل البعد البيئيّ مع السّياسيّ. فالنّكبة عام 1948 لم تُخلّف آثارًا إنسانيّة واجتماعيّة فحسب، بل مثّلت أيضًا كارثة بيئيّة شملت اقتلاع الأشجار وتدمير الحقول والسّيطرة على مصادر المياه.[40] ومن هذا المنطلق يتشكّل الأدب الفلسطينيّ في إطار استثنائيّ تحكمه التّجربة الاستعماريّة الاستيطانيّة وما نتج عنها من تهجير وتفكيك للبنية البيئيّة والاجتماعيّة. وأشار (فيشباخ) إلى أنّ النّكبة أحدثت تحوّلًا جذريًّا في العلاقة العضويّة بين الفلسطينيّ وأرضه، من خلال اقتلاع آلاف أشجار الزّيتون والحمضيّات وتجفيف منابع المياه، بما أدّى إلى تفكيك الارتباط التّاريخيّ بالحيّز الطّبيعيّ.[41] هذا الانقطاع جعل الطّبيعة تحتلّ موقعًا محوريًّا في الأدب الفلسطينيّ، فتحوّلت الأرض والأشجار والمياه إلى رموز للهويّة والمقاومة، وأصبحت عناصر مركزيّة في تشكيل الخطاب الأدبيّ المقاوم.[42]

وهذا ما يجعل الأدب الفلسطينيّ النّسويّ اليوم نموذجًا مهمًّا: فهو يزاوج بين الإرث العربيّ في تمثيل الطّبيعة، والتّحوّلات العالميّة في النّقد البيئيّ، ليقدّم خطابًا بيئيًّا مقاومًا متجذّرًا في تجربة استعماريّة - جندريّة خاصّة. وهكذا يمكن القول إنّ الأدب العربيّ، عبر تجلّياته الفلسطينيّة، لا يشارك فقط في الحقل البيئيّ العالميّ، بل يضيف إليه صوتًا فريدًا يربط بين العدالة البيئيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة الوطنيّة. حيث أصبحت الكتابة النّسويّة

---

[40] Alex DeJong, “Environmental Destruction and Settler Colonialism: Palestinian Literature and the Politics of Place,” Interventions: International Journal of Postcolonial Studies 21, no. 3 (2019): 360–378.

[41] Michael R. Fischbach, Records of Dispossession: Palestinian Refugee Property and the Arab–Israeli Conflict (New York: Columbia University Press, 2006), 112–115.

[42] Yasmin Dahnoun, “The Environmental Nakba,” The Ecologist, November 2, 2023; Paul Josephson, “An Environmental ‘Nakba’: Water, Trees, and Farms as Tools of Israeli Policy Toward Palestine,” Origins: Current Events in Historical Perspective, Ohio State University, 2023. https://origins.osu.edu/read/environmental-nakba-israel-palestine-water.

الفلسطينيّة لا تقتصر على التّعبير عن الهمّ الجندريّ، بل تتجاوز ذلك لتقدّم خطابًا بيئيًّا–نسويًّا. فشاعرات مثل فدوى طوقان، مي الصّايغ، وسحر خليفة قدّمن نصوصًا تربط بين الجسد الأنثويّ والبيئة الطّبيعيّة باعتبارها امتدادًا للهويّة الوطنيّة. في نصوص سحر خليفة الروائيّة مثلًا، تظهر الأرض كأنثى تُغتصب وتُقتلع، ما يعكس تقاطع السّيطرة الاستعماريّة مع السّيطرة البطريركيّة.[43]

ويتميّز الأدب الفلسطيني داخل إسرائيل، بأن العلاقة مع المكان تتخذ طابعًا حيويًّا يتجاوز البعد الوصفيّ، لتُشكّل محورًا بنيويًّا في التعبير عن الهويّة. وتشير عايدة فحماوي وتد في دراستيها (2023، 2024) إلى أنّ محو الرموز وتبديل أسماء المواقع لا يُعد إجراءً لغويًا محايدًا، بل يشكّل جزءًا من سياسة ممنهجة تهدف إلى تفكيك العلاقة العضويّة بين الفلسطينيّ وبيئته. وتُظهر أن استعادة هذه العلاقة تتجلّى بوضوح في كتابات الشاعرات الفلسطينيّات، من خلال توظيف العلامات البيئيّة والمكانية والتعاطي مع الجسد والهويّة. كما توضّح أن الترجمة إلى العبرية، عندما تتمّ بشروط فلسطينيّة واعية كما في مشروع "مكتوب"، تتحوّل إلى ممارسة مقاومة ثقافيّة، تُعيد تشكيل السرد الفلسطيني بلغة جديدة تحفظ جذوره وتؤكد على انتمائه المكانيّ والسياديّ.[44]

في العقود الأخيرة، برز جيل جديد من الشّاعرات الفلسطينيّات داخل إسرائيل مثل هيام مصطفى قبلان، وإلهام بلّان دعبول، وراوية بربارة، وأسماء عزايزة، وشيخة حليوى، وريم غنايم، وأنوار الأنوار، اللّواتي قدّمن مقاربات أكثر جذريّة للجسد-الأرض بوصفه حيّزًا

[43] Amireh, Amal. “Between Complicity and Subversion: Body Politics in Palestinian National Narrative.” South Atlantic Quarterly 102, no. 4 (2003): 747–772.

[44] Aida Fahmawi-Watad, "Palestinian Literature in Hebrew Translation: Between Cultural Appropriation and Resistance." Journal of Holy Land and Palestine Studies, 22/2 (2023). Edinburgh University Press; Fahmawi-Watad, A. Semiotics of Flags in Colonial Spaces: The Flag as an Identity Rhizome in the Literature of Palestinians in Israel. Journal of Holy Land and Palestine Studies, 23/1 (2024): 19–38. Edinburgh University Press.

للمقاومة، والانتماء، وإعادة تشكيل الهويّة. وفي هذه الدراسة أتعرض لشعر إلهام دعبول وهيام قبلان كنموذج لتجسّد الطّبيعة في صور البحر والنّوارس والشجر والحجر... كحيّز للتّوتر بين الحرّيّة والقمع، بينما يتحوّل الجسد الأنثويّ نفسه إلى أرض تُكتب عليها ذاكرة المنفى والاقتلاع.[45]

إنّ النّسويّة البيئيّة تتيح قراءة جديدة للأدب النّسويّ الفلسطينيّ من خلال مفهوم الجسد–الأرض. فكما تؤكّد فال بلوموود، فإن الثّنائيّات الغربيّة المهيمنة (رجل/ امرأة، ثقافة/ طبيعة) تُنتج منطقًا للسّيطرة يقمع المرأة والطّبيعة معًا. هذا المنطق يتجلّى بوضوح في السّياق الفلسطينيّ، فيُختزل الجسد الأنثويّ في كونه موضوعًا للهيمنة، كما تُختزل الأرض الفلسطينيّة كموضع للاستعمار. وتعيد النصّوص الشّعريّة النّسويّة الفلسطينيّة صياغة هذه العلاقة عبر تحويل الطّبيعة إلى وسيط مقاوم. وتُستخدم الصّور البيئيّة كأدوات لإنتاج خطاب مضادّ، وتؤكّد (وارِن) على أخلاقيّات الرّعاية البيئيّة وعلى قدرة النّساء على تحويل القهر إلى إبداع ومقاومة.[46] ويتيح لنا الرّبط بين الأدب الفلسطينيّ والنّسويّة البيئيّة صياغة مفهوم العدالة البيئيّة الفلسطينيّة. هذه العدالة لا تقتصر على حماية الطّبيعة، بل تشمل أيضًا استعادة العلاقة بين الجسد والأرض والذّاكرة. وبذلك، يصبح الأدب النّسويّ الفلسطينيّ خطاب أدبيّ ومشروع تحرّريّ يسعى إلى إعادة توطين الإنسان في بيئته، وحماية الطّبيعة كجزء من الهويّة الوطنيّة.

التّحليل النصّيّ: هيام مصطفى قبلان وإلهام بلّان دعبول

يحضر البعد البيئيّ في الأدب الفلسطينيّ كذاكرة جمعيّة لا تنفصل عن الهويّة، فتتحوّل عناصر الطّبيعة إلى رموز تتجاوز الفرد لتجسّد تاريخ العائلة والقرية والشّعب بأسره. هذه الخصوصيّة تجعل من الأدب الفلسطينيّ خطابًا مقاومًا للطّمس، يحفظ الانتماء ويعيد

[45] Yasir Suleiman, ed., Being Palestinian: Personal Reflections on Palestinian Identity in the Diaspora (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2016), 1–10, 365–370.

[46] Karen, 2000, 81–108.

إنتاج الذّاكرة. ففي شعر هيام قبلان، يظهر النّورس والبحر معادلًا موضوعيًّا للاغتراب والحنين، بينما تجسّد نصوص إلهام دعبول صور الجبل والورد والرّماد كأيقونات مزدوجة للدّمار والانبعاث.

يتقاطع هذا التّوظيف مع مفهوم "المعادل الموضوعيّ"، القائم على تحويل الانفعال الذّاتيّ إلى مشهد حسّيّ يثير في القارئ التّجربة نفسها، فتصبح صور الرّماد والبادرات عند دعبول معادلًا للصّمود والنّهضة، ومقابل ذلك يُجسّد النّورس عند قبلان رمزًا للمنفى وذاكرة الشّتات، لتغدو الطّبيعة وسيلة جماليّة فلسفيّة لنقل معاناة الاقتلاع واستعادة القوّة:

تقول دعبول: **"فجأة...صار يغني بصوت شجي يغني/ وبعد ثوان، أصبح يولول ويقول: أمنيتي أن أغني في بلد يصلح للغناء، لا للعناء/ أمنيتي أن أعيش في وطن بلا حقائب سفر/ ولا شجر محروق ولا رجل منكوب/ وأن أشم الزهر وأرقص بلا أي سبب/ أكره عطر زيت الدبابات والطائرات ورائحة البارود والأفيون/ أكره جماعات سرقت التاريخ و ابتلعت حاضري/ أكره أن أكون أنا العاقل في وكر الجهل/ ربما أصبحت مجنون يا صديقتي/ لكن أمنيتي، أن أغني في بلد يصلح للغناء...لا للعناء"**[47].

إن الشاعرة دعبول تحوّل الانفعال الذاتي العميق المرتبط بالمنفى والاقتلاع إلى مشهد حسّي مركّب، يتيح للقارئ أن يعيش التجربة الشعوريّة ذاتها من خلال صور ملموسة ومشحونة بالدلالة. فعبارات مثل "أمنيتي أن أغني في بلد يصلح للغناء، لا للعناء" و"أشمّ الزهر وأرقص بلا أي سبب" لا تعبّر فقط عن رغبة في الحريّة، بل تُجسّد هذه الرغبة عبر صور حسّية للطبيعة (الزهر، الرقص، الغناء) التي تصبح معادلاً موضوعيًّا للسلام الداخليّ والكرامة الإنسانيّة. في المقابل، تتراكم صور الألم والدمار: "شجر محروق"، "عطر زيت الدبابات"، "رائحة البارود"، لتكون معادلات موضوعيّة للعنف، القهر، والاقتلاع من الوطن. هذه الصور تُقدَّم كوسائط حسّيّة تنقل الانفعال إلى القارئ دون تصريح، وهو جوهر المعادل الموضوعي كما صاغه ت. س. إليوت: أن يُعبّر الكاتب عن العاطفة من خلال مجموعة من

---

[47] دعبول، فيروز الوطن، 2017، 101.

الأحداث التي تثير تلك العاطفة في المتلقي. فصور الرماد والبادرات عند دعبول تُجسّد الصمود والنهوض من تحت الركام، بينما يُجسّد "النورس" عند قبلان رمزًا للمنفى والشتات. في الحالتين، تتحوّل الطبيعة إلى وسيلة جماليّة وفلسفيّة لنقل معاناة الاقتلاع واستعادة القوّة، حيث تشكّل الطبيعة المعنى الشعوريّ والوطنيّ.

وبهذا، يبرز المعادل الموضوعيّ كأداة جماليّة–بيئيّة تُعيد وصل الجسد بالأرض، وتُحوّل المشاعر الفرديّة كالحنين والقلق والرّغبة في الحرّيّة، إلى دلالات جمعيّة تعكس هويّة الأمة وتجربتها المقاومة.[48] ومن خلاله، يتقاطع الأدب النّسويّ البيئيّ مع مشروع مقاومة استعماريّة–جندريّة، وتتحوّل العناصر الطّبيعيّة إلى أدوات معرفيّة قادرة على صياغة رؤية فلسفية بديلة للهويّة والانتماء.

وفي قصيدة "جبل من ورد" تقول دعبول: **"عندما تحترقُ مساحاتُ شاسعة من الأرض ويتحوّلُ سطحُها إلى صحراء من رمادٍ/ بضع نباتات بعيدة لم تحترق/ تنثرُ بذورَها وتحوّلُ أرض اليبابِ إلى بادراتٍ، تشقّ الأرضَ وتندفعُ بقوة تتغلّبُ على قوة الجاذبية/ وإذ تتسرّبُ أشعةُ الشمس السخية نحو جسدي الراقد في برد هكذا نيسان/ أذكرُ أنّ لي ربيعًا دافئًا أخضرَ، يشهدُ قصصَ وطن أغرَّ/ تسرحَ به عزائمُنا خيولا شامخة/ تتعدّى عزائمَ البشر/ تُكتَبُ فيه روايات الحبّ والغرام/ فتنشدُها أغانٍ بلابلُ بيسان/ بالأمسِ، بنينا سلاسل تحفظُ لنا التاريخَ من الجرف/ وزرعنا أطفالا، لا قمحًا نضرًا/ وكتبنا قصائدَ لا تمنحُ للقهرِ مكانًا/ أمس... ناضلْنا، تحمّلْنا، كتبْنا، تسلّقْنا القممَ/ وماذا نفعلُ الآنَ؟ أهدمُ ما تبنيهِ، وتقلعُ ما أزرع/ آهٍ يا حبُّ...آهٍ يا وطنُ/ كنا نكتبُ فيك "أقوى من النّسيان"/ هل حقًّا هكذا يُعتَنى بذاكرة المكان والزمان؟**[49].

تقول دعبول في قصيدة "سباحة المساء": **"قال لها... هذا المساء ادخلي البحيرة/ واسبحي بمائها الساحر/ لدرجة النوم فوق الماء/ وتقصّي أخبار النجوم المشتعلة/**

---

[48] مرجع سابق (Harlow, 1987, 28)

[49] دعبول، جبل من ورد، 2017، 69–70.

واهمسي لها... كم أشتاق للعوم بسماءها مشتعلا بنار الشوق لبحيرة/ تسبحين بماءها الساحر/ هذا المساء... البحيرة لي/ والسماء لي/ واليابسة لي/ والشعر والأغنية واللوحة والغزل والأمل والحب لي/ فكيف لا و أنا أمارس حباً يكبر في كل مساء"[50]

وتكشف قصائد دعبول وقبلان عن براعة في توظيف تقنيّات بلاغيّة متعدّدة. ففي (جبل من ورد)، يحضر **الرّمز** عبر صور الاحتراق والرّماد كمعادل لانكسار الوطن، بينما تمنح البذور معنى الصّمود والانبعاث. أمّا في (سباحة المساء)، فيغدو المجاز البيئيّ وسيلة لاستعادة السّيادة على الجسد والفضاء الطّبيعيّ، من خلال صور البحيرة والماء والسّماء الّتي تعكس الانعتاق والحرّيّة. بذلك، يتضافر الرّمز والمجاز والمعادل الموضوعيّ في صياغة خطاب شعري نسويّ–بيئيّ مقاوم، يربط بين التّجربة الفرديّة والذّاكرة الجمعيّة، ويضع الطّبيعة في قلب النّضال من أجل الحرية والعدالة.

في قصيدتي "جبل من ورد" و"سباحة المساء"، تكشف دعبول عن براعة شعريّة في توظيف الرمز والمجاز والمعادل الموضوعيّ ضمن خطاب نسويّ–بيئيّ مقاوم، يربط بين التجربة الفرديّة والذاكرة الجمعيّة، ويضع الطبيعة في قلب النضال من أجل الحريّة والعدالة.

في "جبل من ورد"، تتحوّل الأرض إلى "صحراء من رماد"، في إشارة إلى الخراب والخذلان. لكنّ الشاعرة لا تكتفي بتصوير الانكسار، بل تزرع بذور الأمل عبر صورة النباتات التي "تنثر بذورها" وتحوّل أرض اليباب إلى "بادرات"، تعكس دورة الحياة والمقاومة، ويستحضر الذاكرة الوطنيّة من خلال صور "الربيع الأخضر"، "خيول شامخة"، و"بلابل بيسان" التي تنشد الحبّ والغرام، في تماهٍ بين الجمال والبطولة، وبين الماضي النضاليّ والحاضر المتألّم.

أمّا في "سباحة المساء"، فتنتقل دعبول إلى توظيف المجاز البيئيّ كوسيلة لاستعادة السيادة على الجسد والفضاء الطبيعيّ. البحيرة، الماء، والسماء تتحوّل إلى رموز للانعتاق والحريّة، حيث تقول: "هذا المساء... واليابسة لي"، في إعلان شعريّ عن امتلاك الذات

---

[50] دعبول، ولوج، 2017، 43.

والكون، وعن ممارسة الحبّ كفعل وجوديّ يتجاوز القهر. الماء هنا ليس عنصرًا طبيعيًّا فحسب، إنمّا رمز للانغماس في الذات، والتواصل مع النجوم، والرقص فوق سطح الحياة.

يتضافر الرمز والمجاز والمعادل الموضوعيّ في كلا القصيدتين ليشكّل خطابًا شعريًا يتجاوز الوصف إلى التأمّل، ويحوّل الطبيعة إلى مرآة للذات الأنثويّة، وذاكرة للمكان والزمان، ومجالًا للتعبير عن الانكسار والانبعاث، عن الحبّ والنضال، وعن الحنين لوطن لا يُهدم ولا يُنسى.

تقول دعبول: "**و أنت تجوب أقاصي الحياة وتبحث عن السعادة، الحقيقة، الإثارة، النجاح والشغف/ لا تنسى الاهتمام بنقطتي الزيت في الملعقة/ أحبك حتى عندما ينعدم النبض في عروقي/ ستبقى بقايا الحياة بعد غيابي تشتاقك/ وتقترب المسافات لأصبح منك، جزءا من غذائك اليومي، على مائدة طعامك/ أنا فتات من رغيف خبز/ كان ذات مرة سنابل قمح امتلأت فوق الثرى من موادي العضوية/ محملة حباً أزليًا/ يشتاقك**" [51].

وفي قصيدة "خبّط المعاني" تقول هيام: "**تتلاشى المعاني بين أفواه البشر/ تضيع الكلمات وراء أصوات الغربان/ وتصرخ النفس البشرية تنادي آلاف الوجوه، معاني الكلمات/ هلموا بنا، إلى أين يا طائري المنشود/ إلى أين أيها الغريد/ تمشي على الطرقات شريد/ إنها دنيا للورى، صنع فريد/ دعيني أيتها الأيادي أغني بدوري أنادي/ لكل نفس بشرية ضاعت في لحظة ضعف/ لكل نفس تائهة تود الوصول/ لكنها، لا تستطيع المرور/ غرقت، وما تزال تغرق وتضيع/ أيتها المعاني دعيني أقول أعبر عن كل شيء جميل/ أميل إلى تلك العيون/ دنيا الفنون، وهو ما يزال يقف/ ليتني أعرف، بل يكون الطريد، أنادي، له أقول/ إني أعود...**".[52]

يتجلّى في نصوص دعبول وقبلان تباينٌ في الرؤية الشعريّة والاشتغال الرمزيّ، حيث تستثمر دعبول التناصّ المكانيّ الفلسطينيّ لتأكيد البعد الهويّاتيّ، وتوظّف الإيقاع والانزياح لخلق طاقة وجدانيّة تحاكي جدليّة الفقد والنّهضة، عبر استعارات عضويّة تربط الجسد

---

[51] دعبول، ولوج، 2017، 11–12.

[52] قبلان، 1975، 47–49.

بالأرض والذاكرة الجمعيّة. في المقابل، تميل قبلان إلى جعل الرمز الطبيعيّ حاملًا لانفعالات فرديّة–أنثويّة، إذ تتحوّل عناصر الطبيعة مثل النهر والأقحوان وماء النبع إلى استعارات تعكس التوتّر بين الفرح والوحدة، ويغدو المشهد البيئيّ مرآة للجسد الأنثويّ. كما تستعين قبلان بالتناصّ مع الذاكرة الثقافيّة الفلسطينيّة، وتكشف عبر الإيقاع والانزياح عن حسّيّة لغويّة عالية تفتح أفقًا للتجريب الجماليّ والتعبير الداخليّ. وتستثمر دعبول التّناصّ مع المكان الفلسطينيّ (بيسان، نيسان، القمم). عندما يشكّل النّهر والأقحوان وماء النّبع استعارات تترجم التّوتّر بين الفرح والوحدة، ليصبح المشهد البيئيّ مرآة للجسد الأنثويّ. ويظهر المجاز في صور مثل "أغصان الوقت" و"ماء النّبع" بوصفها دلالات مكثّفة للتّجدّد والعاطفة. وتستعين قبلان أيضًا بآليّة التّناصّ مع الذّاكرة الثّقافيّة والرّمزيّة الفلسطينيّة عبر مفردات الطّبيعة المحلّيّة الّتي تحمل تاريخًا جمعيًّا. أمّا الإيقاع والانزياح في نصوصها فيكشفان عن حسّيّة عالية في اللّغة، فيتّخذ الإيقاع دورًا في نقل المشاعر الدّاخليّة، بينما يفتح الانزياح أفقًا للتّجريب الجماليّ.

يتجلّى البُعد البيئيّ في نصوص دعبول وقبلان كبنية رمزيّة وجماليّة تتجاوز الوظيفة الوصفيّة، ليصبح أداة تعبير عن الهويّة والانفعالات الفردية. ففي نص دعبول، تُستثمر عناصر الطبيعة العضويّة مثل الزيت، الخبز، والقمح لتأكيد الانتماء إلى الأرض الفلسطينية، حيث يتحوّل الجسد إلى امتداد ترابيّ مشحون بالحبّ والذاكرة الجمعيّة، ويغدو المشهد البيئيّ وسيلة لإعادة إنتاج الذات في سياق الفقد والنهضة. كما يُوظّف المكان الفلسطينيّ (بيسان، نيسان، القمم) كمساحة هويّاتية يحمل رموزًا ثقافيّة وتاريخيّة، بينما يمنح الإيقاع والانزياح النصّ طاقة وجدانيّة تتماهى مع جدليّة الغياب والانبعاث. في المقابل، تميل قبلان إلى جعل الطبيعة مرآة للجسد الأنثويّ، حيث تتحوّل عناصر مثل النهر، الأقحوان، وماء النبع إلى استعارات تعبّر عن التوتّر بين الفرح والوحدة، وتُجسّد رغبة الذات في التعبير والانعتاق. وتستعين قبلان بمفردات الطبيعة المحليّة التي تحمل ذاكرة ثقافيّة فلسطينيّة، لتربط التجربة الفرديّة بالهويّة الجماعيّة، بينما يكشف الإيقاع عن حسّيّة لغوية تنقل المشاعر الداخليّة، ويتيح الانزياح أفقًا للتجريب الجماليّ. بذلك، تتكامل الطبيعة

في كلا النصّين لتدلّ على العلاقة بين الإنسان والمكان، ويمنح النصّوص عمقًا وجدانيًّا وهويّاتيًا يتجاوز التعبير التقليديّ.

وتقول دعبول في قصيدة "ولوج": **"دع التفاصيل من حولك تتقزّم كما النجوم في مجرة/ واصغ إلى كينونتك/ حيث مركز الكون/ أبي علّمني كيف يزهو إكليلُ الزّهر على رأسي كلَّ يومٍ، وكيف تصبو عيناياَ باتّجاهِ مفاتنِ الكون/ وكيف أمرّ فوق أزماتي، كسحابةٍ تمطرُ، لتهدأ النّفوسُ/ برغم الجليدِ الذي يكتنفُنا/ تنصهرُ جدرانُ القلوبِ من نظراتِ العيون السّاخنة يا صديقي".**[53]

وفي قصيدة "لا تبك أيها الحلم": **"لا تبك أيها الحلم فالريح ما عادت كما اشتهيناها/ ولا عاد الفرح المصلوب على بيادرنا يروي عطش السنابل/ الصمت أضحى سيدنا/ فأفتني... هل يعود زمن التمني/ أو تصدح في الجو العنادل؟/ لا تبك أيها الحلم/ فقد تجرحت أوتارنا/ ولم يعد رذاذ المطر/ يحدق فينا/ بعد أن ضاقت الأرض بضجيج المعاول/ بعد أن أدمنت سمائي رمي الرصاص وقصف القنابل/ واشتاق في ديارنا الروض لرشفات من شهد الجداول/ لا تبك أيُّها الحلم/ فقد شربنا نخب نشوتنا/ وضاع من العهد الشباب/ فلتسترح من السفر/ لا تلُمّ ذكرى صبانا/ إنها أضحت سراب.**[54]

يمكن القول إنّ دعبول توظّف هذه الأدوات لبلورة خطاب مقاومة يركّز على البعد الجمعيّ–الوطنيّ من خلال البيئة كوثيقة مقاومة، بينما تجعل قبلان منها وسيلة للتّعبير عن البعد الوجدانيّ–الجسديّ، في علاقة حميمة بين الطّبيعة والذّات. ومع ذلك، تلتقي التّجربتان في تأكيدهما أنّ الرّمز والمجاز والإيقاع لا يقتصر على الوظيفة الجماليّة، بل يتحوّل إلى أداة نسويّة–بيئيّة تفكّك القهر السّياسيّ والجندريّ وتعيد صياغة الانتماء والهويّة. وتوظّف دعبول الرمز البيئيّ في قصيدة "ولوج" عبر استعارات كونيّة مثل "النجوم في مجرة" و"إكليل الزهر" و"السحابة التي تمطر"، لتؤسس خطابًا مقاومًا يرتكز على البعد

---

[53] دعبول، ولوج، 2017، 16.

[54] قبلان، انزع قيدك واتبعني، 2002، 81-82.

الجمعي–الوطني، حيث تتحوّل الطبيعة إلى وثيقة رمزية تعبّر عن الصمود والنهضة. المجاز في النصّ يربط بين الذات والكون، ويجعل من البيئة امتدادًا للكينونة، بينما يُفعّل الإيقاع الداخلي للنصّ عبر التكرار والتدفق الشعوريّ، ليحاكي جدليّة التجلّد والانصهار، ويمنح النصّ طاقة وجدانية تنبع من العلاقة بين الفرد والجماعة. في المقابل، تستثمر قبلان في قصيدة "لا تبك أيها الحلم" الرمز البيئي كمرآة للانفعالات الفردية–الأنثوية، حيث تتحوّل عناصر الطبيعة مثل "السنابل"، "رذاذ المطر"، و"شهد الجداول" إلى مجازات تعبّر عن الفقد والحنين، وتُجسّد التوتّر بين الحلم والخذلان. المجاز هنا يحمّل الطبيعة أعباء الذاكرة والخذلان، ويجعل من المشهد البيئيّ فضاءً شعوريًا يعكس الانكسار الداخليّ. أمّا الإيقاع، فيتجلّى في التكرار النغمي لعبارة "لا تبك أيها الحلم"، وفي التدرّج الشعوري الذي يرافق انحدار الأمل، مما يمنح النصّ حسّيّة لغوية تنقل الانفعالات بصدق وتجريب جمالي. وهكذا، تلتقي التجربتان في توظيف الرمز والمجاز والإيقاع كأدوات نسويّة–بيئيّة، تنخرط في تفكيك البنى القمعيّة، وتعيد وتشكل العلاقة بين الذات والطبيعة، وبين الفرد والجماعة، في سياق شعريّ مشحون بالانتماء والمقاومة.

في قصيدة "جبل من ورد" لإلهام بلّان دعبول تتكثّف الرّموز البيئيّة، كالرّماد والبذور والقمح، لتؤكّد دور الطّبيعة في حفظ التّاريخ وإعادة إنتاج الذّاكرة، بينما يُستحضر المكان الفلسطينيّ (بيسان، نيسان، القمم) كحيّز هويّاتي يختزن الألم والمقاومة. ومن منظور نسويّ - بيئيّ، تتبدّى الأرض كجسد منتهَك لكنّه قادر على النّهوض من جديد، لتغدو الطّبيعة وثيقة مقاومة تحفظ الانتماء وتمنح النصّ بعدًا هوياتيًّا - جمعيًّا. هكذا، نجد أن كلا الشّاعرتين تستخدم الطّبيعة لتجسيد تجربة الاقتلاع، لكن قبلان تميل إلى التّعبير عبر صور الطّيور والبحر (رموز العبور والغياب)، فيما تركّز دعبول على الجبل والرّماد (رموز الثّبات والانبعاث).

في "سباحة المساء" تستحضر دعبول البحيرة والسّماء والماء كعناصر طبيعيّة تتحوّل إلى معادل موضوعيّ للشّوق والرّغبة والانتماء. فالماء السّاحر مجال جسديّ–وجدانيّ يُترجم العلاقة بين المرأة والطّبيعة كعلاقة تفاعل وحرّيّة، إذ تغدو السّباحة في البحيرة فعلًا مقاومًا

للثّقل والقيود اليوميّة. كذلك يبرز خطاب التّملّك "البحيرة لي... لي" كتعبير عن استعادة السّيادة على الجسد والفضاء الطّبيعيّ معًا في مواجهة الاستلاب السّياسيّ والجندريّ. وبهذا، تُعيد الشّاعرة صياغة العلاقة بين الطّبيعة والحبّ كخطاب نسويّ–بيئيّ يؤكّد أنّ الجسد والبيئة يشكّلان معًا مجالًا للحرّيّة والوجود والهويّة.

وتتبدّى بين نصوص قبلان ودعبول نقاط التقاء واختلاف تكشف عن ثراء التّجربة النّسويّة–البيئيّة الفلسطينيّة. فمن جهة، يشترك النصّان في جعل الطّبيعة معادلًا موضوعيًّا للعاطفة الدّاخليّة، إذ تتحوّل عناصر مثل النّهر، والماء، والزهرة، والأقحوان إلى وسائط رمزيّة تترجم الوجدان وتعيد صياغة العلاقة بين الجسد والبيئة. كذلك يتجاوز حضور هذه الصّور حدود البلاغة ليغدو خطابًا مقاومًا يستحضر الأرض كامتداد للهويّة وصوت للمرأة في مواجهة الاستعمار والهيمنة الذّكوريّة. ومن جهة أخرى يظهر الاختلاف في طبيعة توظيف الرّمز: ففي "زند حلم" عند قبلان تتجلّى الطّبيعة كفضاء وجدانيّ–شعوريّ، تُترجم عبره التّجربة الأنثويّة الفرديّة في أبعادها العاطفيّة والحميميّة، بينما في "سباحة المساء" عند دعبول يغدو الرّمز البيئيّ حقلًا للصراع المباشر، فيُستحضر الماء ليجسّد القيود والبحث عن الانعتاق معًا. ومن هنا، يمكن القول إنّ قبلان تركّز على البُعد العاطفيّ–الجسديّ في تفاعله مع الطّبيعة، في حين تؤطّر دعبول تجربتها ضمن أفق مقاومة أوضح، تُبرز الماء والفضاء الطّبيعيّ كميدان جدليّ بين الاستلاب والتّحرّر. وبذلك، يشكّل نتاج الشّاعرتين معًا خريطة شعريّة تُظهر كيف يتقاطع الجسد والبيئة في تشكيل خطاب نسويّ–بيئيّ متعدّد الأصوات يربط بين الوجدان الفرديّ والنّضال الجماعيّ.

في إطار تحليل مفهوم "المعادل الموضوعيّ"، تتقاطع التجربتان الشعريّتان لكلّ من دعبول وهيام قبلان في توظيف الطبيعة كوسيط حسّي لنقل الانفعال الذاتي، لكنهما تختلفان في الاتجاه التعبيري والرمزي. ففي نصوص دعبول، تتحول عناصر الطبيعة مثل الزهر والدبابات والبارود إلى مشاهد حسّية تجسّد معاناة المنفى والاقتلاع، حيث يُستبدل التصريح المباشر بصور مشحونة بالرفض والحنين، تجعل القارئ يعيش التوتّر الوجودي ذاته. أما قبلان، فتقدّم تجربة أنثوية كونيّة، تتماهى فيها الذات مع الطبيعة عبر صور تجريديّة مثل

الغزالة، المرج، الأرجوان، والكرز، لتصبح الطبيعة امتدادًا للجسد الأنثويّ، ومعادلًا موضوعيًّا للحريّة والتماهي الجماليّ. بينما تُعبّر دعبول عن صراع وجوديّ مع الوطن المفقود، وتُعبّر قبلان عن حنين إلى انسجام كوني يتجاوز القهر، ممّا يجعل المعادل الموضوعيّ في نصوصهما أداة جمالية وفلسفيّة لنقل معاناة الاقتلاع واستعادة القوّة، كلٌّ بطريقتها التعبيرية الخاصة.

جدول توضيحيّ: مقارنة بين إلهام بلان دعبول وهيام مصطفى قبلان في الأدوات البلاغيّة والبعد البيئيّ–النّسويّ

	المحور/الأداة Category	إلهام دعبول	هيام قبلان	البعد البيئيّ–النّسويّ عند دعبول	البعد البيئيّ–النّسويّ عند قبلان
1	الصورة/ الرّمز Symbol	رّماد/ بذور صراع الفقد والانبعاث (جبل من ورد) ربيع/ ماء وبحيرة وسماء (سباحة المساء)	انسياب وتجدّد نهر/نورس/أقحوا ن/ النبع (حافية بين لون ووتر)، (لا تبكِ أيها الحلم)	البيئة الطّبيعيّة كوثيقة مقاومة الطبيعة/ رمز للصمود أو للحنين الحرّ.	البيئة الطّبيعيّة امتداد للجسد الأنثويّ
2	المجاز Metaphor	البحيرة = حرّيّة وسيادة (سباحة المساء)	ماء النبع = تجدّد عاطفيّ	البيئة الطّبيعيّة فضاء للتّحرّر	البيئة الطّبيعيّة تجسيد حسّي للأنوثة
3	التّناصّ Intertextuality	التناص المكاني استدعاء بيسان/نيسان/القم م لترسيخ الذّاكرة الجمعيّة	استدعاء النّهر/الأقحوان كذاكرة وجدانيّة	التّناصّ البيئيّ كذاكرة وطنيّة–جمعيّة المكان حاملٌ للهوية ومخزون أخلاقي للرعاية والحفظ	التّناصّ البيئيّ كذاكرة شخصية–أنثويّة

	المحور/الأداة Category	إلهام دعبول	هيام قبلان	البعد البيئيّ–النّسويّ عند دعبول	البعد البيئيّ–النّسويّ عند قبلان
4	الإيقاع والانزياح Rhythm & Deviation	إيقاع مشحون بالفقد والنّهضة؛ لغة مقاومة	إيقاع وجدانيّ؛ لغة حسّيّة مفتوحة للتّجريب	البيئة الطّبيعيّة كصوت جمعيّ للمقاومة	البيئة الطّبيعيّة كصوت جسديّ–وجدانيّ
5	المعادل الموضوعيّ Objective Correlative	الرّماد/البذور معادل للفقد والنّهضة الرماد ↔ النهضة، البذور ↔ التجدد، المكان الفلسطيني ↔ الذاكرة	النّهر/الأقحوان معادل للانفعال العاطفيّ النورس/النهر المنفى والعبور؛ الزهور الخصوبة والدفء	البيئة الطّبيعة كمعادل موضوعيّ للصّمود تحويل الانفعال الفردي إلى مشهد حسّي يحرّك وعيًا جمعيًا.	البيئة الطّبيعيّة كمعادل موضوعيّ للانفعال الأنثويّ
6	الجسد–الأرض Body-as-Land	الأرض كجسد يُقهر لكنّه ينهض بالبذور والشّمس الأرض جسدٌ يُنتهك لكنه ينهض (بذور/شمس/ربيع)	الجسد امتداد للأرض الخصبة والعاطفة	البيئة الطّبيعيّة كجسد وطني–جمعيّ	البيئة الطّبيعيّة كجسد أنثويّ–وجدانيّ ومرآة حسّيّة للمشهد البيئي
7	منطق السّيطرة Logic of Domination	الاحتراق والدّمار استعارة للهيمنة الاستعماريّة	تهميش الجسد الأنثويّ انعكاس للهيمنة الذّكوريّة	نقد الهيمنة الاستعماريّة البيئيّة	نقد الهيمنة الجندريّة
8	الخلفنة Backgrounding	البيئة الطّبيعيّة تُدفع للخلف	الجسد/البيئة يُختزل كخلفيّة عاطفيّة	البيئة تستعيد فاعليّتها بوصفها ذاتًا مقاومة	الجسد–البيئة يُستعاد كقوّة فاعلة

	المحور/الأداة Category	إلهام دعبول	هيام قبلان	البعد البيئيّ– النّسويّ عند دعبول	البعد البيئيّ– النّسويّ عند قبلان
		كخسارة صامتة لكنّها تعود			
9	الإنكار Denial	إنكار البيئة الطّبيعيّة الفلسطينيّة عبر اقتلاع الأشجار وتجفيف المياه	إنكار صوت المرأة عبر التّهميش	فضح إنكار الطّبيعة كذات حيّة	فضح إنكار الجسد ككيان مقاوم
10	الترابط الحيوي Ecological Interconnectedness	البذور/الشّمس/الرّ بيع شبكة حياة تتجدّد بالرّغم من الخراب	ماء النّبع/الأقحوان شبكة وجدانيّة	البيئة الطّبيعيّة شبكة مقاومة جماعيّة	البيئة الطّبيعيّة شبكة أنثويّة– وجدانيّة
11	الاستعارة المفهوميّة البيئيّة Ecological Conceptual Metaphor	البذور استعارة لميلاد وطن جديد	ماء النّبع استعارة لتجدّد الأنوثة	البيئة الطّبيعيّة استعارة للنّهضة الجمعيّة	الطّبيعة استعارة للخصوبة الأنثويّة
12	التّشخيص Personification	الأرض والشّمس ككائنات حيّة تستعيد الذّاكرة	النّهر والأقحوان ككائنات تحتضن الجسد	الطّبيعة تُشخّص كفاعل وطني– مقاوم	الطّبيعة تُشخّص كحاضنة أنثويّة
13	المفارقة البيئيّة Ecological Irony	الرّماد/الانبعاث مفارقة بين الخراب والنّهضة	العطش/الماء مفارقة بين القمع والخصوبة	الطّبيعة تكشف جدليّة الدّمار/التّجدد	الطّبيعة تكشف جدليّة الكبت/الانبعاث
14	التّكرار الإيقاعيّ Rhythmic Repetition	تكرار صور الرّماد والبذور لتعميق رمز المقاومة	تكرار صور الماء والزّهور لترسيخ الحسّ الأنثويّ	التّكرار يعكس إصرار الطّبيعة على التجدد	التّكرار يعكس خصوبة الجسد الأنثويّ

	المحور/الأداة Category	إلهام دعبول	هيام قبلان	البعد البيئيّ–النّسويّ عند دعبول	البعد البيئيّ–النّسويّ عند قبلان
15	الجدليّة الثّنائيّة Dialectical Tension	ثنائية الرّماد/البذور تفكّك الموت/الحياة	ثنائيّة العطش/الماء تفكّك الكبت/الحرّيّة	الطّبيعة تفكّك ثنائيّات استعماريّة–بيئيّة	الطّبيعة تفكّك ثنائيّات جندريّة
16	اللّغة الحّسيّة البيئيّة Sensory Ecological Language	رائحة التّراب، دفء نيسان، أصوات بيسان	عطر الأقحوان، رنين الأجراس، ماء النّبع	الطّبيعة لغة حسّيّة للمكان الجمعيّ	الطّبيعة لغة حسّيّة للجسد الأنثويّ
17	البعد المهيمن Dominant Dimension	الجمعيّ–الوطنيّ: الطّبيعة وثيقة مقاومة	الوجدانيّ–الجسديّ: الطّبيعة مرآة للذّات الأنثويّة	الطّبيعة فضاء وطنيّ–بيئيّ للصّمود	الطّبيعة مجال أنثويّ–بيئيّ للحميميّة والانبعاث
18	الماء والعناصر	الماء وسيطُ تطهير/خلق واستعادة سيادة الجسد والفضاء؛ إعلان "البحيرة لي/السماء لي..."	الماء مسرح للتفتّح الوجداني والانسياب الإيقاعي؛ "يتورّد الماء اشتعالًا"	الماء ينقل الحرية ويقاوم التشييء.	تفكيك فصل جسد/طبيعة.
19	الإيقاع والانزياح	إيقاع مقاوم متصاعد، انزياحات تكثّف جدليّة الفقد–الانبعاث	إيقاع حسّي تجريبي	الإيقاع أداةُ تعبئة وجدانية ورسمُ أفق للتحرّر.	انزياحات تعمّق البعد العاطفي
20	نقد الهيمنة	استعارات الاحتراق/الخراب	كشف تهميش الصوت الأنثوي ومنطقه الرمزي	تفكيك "منطق السيطرة"	وإبطال خلفنة الطبيعة والمرأة.

	المحور/الأداة Category	إلهام دعبول	هيام قبلان	البعد البيئيّ–النّسويّ عند دعبول	البعد البيئيّ–النّسويّ عند قبلان
		لفضح الاستعمار البيئي والسيطرة		الذكوري–الاستعماري	
21	اللغة الحسيّة	رائحة التراب/ دفء نيسان/ أنشودات بيسان	عطر الأرجوان/رنّة الوتر/شهد الجداول	اللغة الحسيّة تبني أخلاقيات الرعاية وتعيد إنسنة الطبيعة.	استدعاء المرج/الساحل الغيم كذاكرة أنثوية–وجدانية
22	ثنائيّات مفكّكة	موت/حياة رماد/بذور؛ فقد/نهضة	عطش/ماء؛ غياب/حضور	فضح الثنائيات المهيمنة وتحويلها إلى توتّرٍ مُنتجٍ للمعنى.	وحدة وجوديّة تُعيد توزيع السلطة بين الإنسان والكائنات.
23	أفق الخطاب	جمعي–وطني: الطبيعة وثيقة مقاومة وذاكرة مكان	وجداني–جسدي: الطبيعة مرآة للذات وانبساط الأنوثة	ارتباط الحرية بتحرير الأرض والجسد.	التقاء البعدين يصوغ خطابًا نسويًا–بيئيًا

يكشف هذا الجدول المقارن بين إلهام بلان دعبول وهيام مصطفى قبلان عن تبلور خطاب شعريّ نسوي - بيئيّ فلسطينيّ، تتقاطع فيه الأدوات البلاغيّة مع البعد الوجداني والهويّاتي، لترتيب العلاقة بين الذات والطبيعة، وبين الجسد والمكان، في سياق مقاوم ومتحرّر. فتوظّف دعبول الرمز والمجاز والإيقاع لتأكيد البعد الجمعي - الوطني، حيث تتحوّل البيئة إلى وثيقة مقاومة، وتُشخّص الطبيعة كفاعل حيّ ينهض من الرماد، حاملاً بذور الانبعاث. أمّا قبلان، فتجعل من الطبيعة امتدادًا للجسد الأنثويّ، ومسرحًا للتفتّح العاطفي، حيث تُستدعى عناصر مثل النهر والأقحوان وماء النبع كاستعارات للخصوبة والانسياب، وتُفكّك عبرها ثنائيات الكبت والحريّة، الغياب والحضور.

في كلا التجربتين، تتحوّل اللغة الحسيّة البيئيّة إلى أداة أخلاقيّة - جمالية، تُعيد أنسنة الطبيعة وتمنحها صوتًا مقاومًا أو حاضنًا، وتُفكّك منطق السيطرة الذكوري–الاستعماريّ عبر استعارات الاحتراق، العطش، والانبعاث. كما يُوظّف الإيقاع والانزياح لتكثيف التوتّرات الشعورية، ورسم أفق للتحرّر، حيث يصبح الماء وسيطًا للتطهير واستعادة السيادة، والبيئة شبكة دلاليّة تربط بين الجسد، الأرض، والذاكرة.

من هنا، يمكن القول إنّ دعبول وقبلان تساهمان في بناء نظرية بيئيّة - نسويّة فلسطينيّة، تُعيد توزيع السلطة الرمزيّة بين الإنسان والكائنات، وتحوّل الطبيعة إلى ذات فاعلة، مقاومة، وحنونة، تُجسّد جدليّة التحرّر والانتماء، وتفتح أفقًا شعريًّا يعيد تشكيل العلاقة بين الجسد، المكان، والهويّة.

خاتمة: نحو نظريّة بيئيّة - نسويّة فلسطينيّة

تكشف المقارنة بين هيام مصطفى قبلان وإلهام بلّان دعبول أنّ الشّعر النّسويّ الفلسطينيّ يقدّم مشروعًا مزدوجًا: فهو يوثّق تجربة المنفى والاقتلاع، وفي الوقت ذاته يعيد إنتاجها عبر رموز بيئيّة تتحوّل إلى معادلات موضوعيّة للذّاكرة والهويّة والمقاومة. ففي حين تركّز قبلان على صور الذّاكرة القروية والزّراعيّة مثل القمح والزّيتون وبيسان، تميل دعبول إلى الرّموز الكونيّة كالجبال والرّماد والبحر الّتي تحمل أفقًا وجوديًّا أوسع للبعث والتّحرّر. معًا، تشكّل التجربتان نصًّا جماعيًّا يضع النّسويّة البيئيّة الفلسطينيّة في قلب النّقد العالميّ، حيث يتقاطع الجندر مع العدالة البيئيّة والسّياسيّة. يحضر البعد البيئي في شعر هيام مصطفى قبلان وإلهام بلّان دعبول بوصفه ذاكرةً مقاومة وهويةً متجدّدة: عند دعبول تتكثّف استعارات الجبل/ الرّماد/ البذور/ الماء لتصوغ جدليّة الفقد–الانبعاث وتؤطّر الطبيعة كوثيقة مقاومة جمعيّة، فيما تمنح قبلان للطبيعة بعدًا جسديًا - وجدانيًا (النّهر/ النّورس/ الأقحوان/ الماء) يعبُر بالذات نحو حريتها الداخلية والحنين إلى الانسجام. في الحالتين تعمل الطبيعة "معادلًا موضوعيًّا" ينقل انفعال المنفى والاقتلاع إلى مشاهد حسّيّة، ويُفكّك منطق السيطرة الذكوريّة–الاستعماريّة عبر لغةٍ رمزيةٍ تُعيد وصل الجسد بالأرض.

الجسد–الأرض كحيّز مقاومة: تظهر النصّوص تفكيكًا حيًّا للثّنائيّة المصطنعة بين الجسد والطّبيعة. فالمرأة تظهر كفاعل قادر على إعادة إنتاج الهويّة، وليس كضحيّة. ويتحوّل الجسد إلى امتداد للأرض، والأرض إلى جسد حيّ ينهض من تحت القهر. في قصائد قبلان، الركّض الحافي في مرج بن عامر أو الانتماء إلى رائحة التّراب يرسّخ وحدة الجسد–الأرض. أمّا عند دعبول، كما في سباحة المساء، فيغدو الجسد مائيًّا–كونيًّا يعكس الحرّيّة والانعتاق.

الرّموز الطّبيعيّة كذاكرة جمعيّة: الصّور البيئيّة في شعر الشّاعرتين تتجاوز بعدها الجماليّ لتتحوّل إلى أدوات لإنتاج الذّاكرة الجمعيّة. قبلان تستحضر الزّنابق والنّوارس والقمح كعلامات للتّجذّر والمقاومة، بينما تستدعي دعبول الجبل والورد والرّماد والطّيور كرموز للتّجدّد والانبعاث. بذلك، تُصبح الطّبيعة نصًّا موازيًا يسرد تاريخًا من الاقتلاع، وتفتح أفقًا للمستقبل.

أخلاقيّات الرّعاية البيئيّة والعدالة: تُستعاد الطّبيعة في نصوص الشّاعرتين ككيان يستحقّ الاحترام والرّعايّة وليس للاستغلال. يقدّم كلّ من الزّيتون والقمح عند قبلان، والجبل والورد عند دعبول، كشريك في المقاومة وحرّاس للذّاكرة. إنّها تواجه النّماذج الاستخراجيّة (التّعدين، قطع الأخشاب، النّفط) والاستغلال والتّدهور البيئيّ، وكلّ ما يعامل الأرض والنّساء كموارد قابلة للاستنزاف، وهذا يتجلّى في مواجهة السّياسات الاستيطانيّة الّتي تقتلع الأشجار وتسيطر على المياه.

تفكيك الثّنائيّات المهيمنة: يطبق الشّعر النّسويّ الفلسطينيّ عمليًّا تفكيك الثّنائيّات الّتي حددتها بلوموود: العقل/ الجسد، الثّقافة/ الطّبيعة، الرجل/ المرأة. ففي صور مثل "الزّنابق" عند قبلان أو "العصافير" عند دعبول، يُلغى الفصل بين الدّاخل والخارج، الذّات والمكان. تتحوّل النصّوص إلى فضاء فلسفيّ يعيد بناء العلاقة مع الطّبيعة على أساس التّكامل لا التّسلط.

نحو عدالة بيئيّة فلسطينيّة: ما تكشفه هذه النصّوص أنّ العدالة البيئيّة في السّياق الفلسطينيّ لا تنفصل عن العدالة الاجتماعيّة والسّياسيّة. والبيئة طرف في الصّراع: الزّيتونة

المقتلعة، النّهر المجفّف، والجبل المقاوم- كلّها شواهد على التّداخل بين البيئيّ والاستعماريّ. هنا يلتقي النّقد البيئيّ الفلسطينيّ مع خطاب العدالة البيئيّة–الاستعماريّة، فيرى في حماية الطّبيعة حماية للوجود الإنسانيّ والذّاكرة الوطنيّة.

إسهام فلسطينيّ في النّظريّة العالميّة: من خلال هذه الرّؤية، يقدّم الأدب النّسويّ الفلسطينيّ إسهامًا نظريًّا فريدًا للنّقد البيئيّ العالميّ: إنّه أدب مقاومة بيئيّة–نسويّة يدمج الرّموز الطّبيعيّة بالهويّة الجمعيّة، ويعيد تعريف العلاقة بين الجسد والأرض كعلاقة مقاومة وانبعاث. وهكذا، يغدو مشروعًا فلسفيًّا–أخلاقيًّا يربط بين تحرير المرأة وحماية البيئة في مواجهة الاستعمار والبطريركيّة، فاتحًا أفقًا لنظريّة بيئيّة نسويّة فلسطينيّة تُثري الحقول الأكاديميّة عالميًّا.

حدود البحث وإمكانات التّطوير: رغم تركيز الدراسة على نصوص إلهام دعبول وهيام قبلان، فإن إمكانات التوسّع تبقى مفتوحة لتشمل تجارب نسويّة فلسطينيّة أخرى كأسماء عزايزة، شيخة حليوى، ريم غنايم، أنوار الأنوار، وراوية بربارة، وغيرهنّ... ممّا يعزّز أفق المقارنة ويوسّع قاعدة التحليل النقدي. تؤكد لورينا كابنال أنّ الجسد الأنثويّ هو إقليمٌ سياسيّ وتاريخيّ، يتقاطع فيه القهر الاستعماري والجندري، ويُعاد عبره بناء الوعي والمقاومة. كما تطرح مفهوم Territorio Cuerpo–Tierra من الفكر النسويّ اللاتيني كرؤية نسويّة–مجتمعيّة تربط بين الأرض والجسد، وتُعيد للمرأة موقعها كفاعلة في التاريخ والذاكرة والحرية، مع إمكانات لمقاربة عابرة للحدود، تكشف عن تقاطعات النضال البيئيّ والجندريّ بين فلسطين وأمريكا اللاتينية، حيث يُطرح الجسد–الأرض مزدوج للوجود والنهضة والمقاومة[55]. إنّ إدماج هذه الأبعاد المقارنة من شأنه أن يُثري النظرية البيئيّة–النسويّة الفلسطينيّة، ويمنحها موقعًا فاعلًا في الخطاب الأكاديميّ العالمي.

---

[55] Lorena Cabnal, Acercamiento a la Construcción de la Propuesta de Pensamiento Epistémico de las Mujeres Indígenas Feministas Comunitarias de Abya Yala (Guatemala: Asociación de Mujeres de Guatemala, 2010).

انطلاقًا من هذا المنظور، يمكن قراءة الأدب النّسويّ الفلسطينيّ البيئيّ باعتباره متوافقًا مع هذا التّراث العالميّ، حيث تلتقي الرّموز البيئيّة مع الجسد الأنثويّ لتشكّل معًا خطابًا مضادًّا للهيمنة الاستعماريّة والبطريركيّة. فقصائد هيام قبلان وإلهام دعبول مثلًا تُحوِّل الطّبيعة من بعدٍ جماليّ إلى وثيقة مقاومة تكشف التّلازم بين صَوْن البيئة وحماية الهويّة، وهو ما يتَّسِق مع أطروحة هارلو حول الأدب المقاوم كأداة للنّضال الجماعيّ.

إنّ تحليل النصّوص الشّعرية النّسويّة الفلسطينيّة يكشف أنّ العلاقةَ بين الجسد والطّبيعة كبنية مقاومة متجذّرةٌ في التّجربة التّاريخيّة. فقصائدُ قبلان ودعبول بطريقة متشابكة تكشف أوجه التّماثل والاختلاف في توظيف الرّموز الطّبيعيّة والمعادل الموضوعيّ، ما يبلور خطابًا نسويًّا–بيئيًّا متمايزًا عن السّياق الغربيّ، لكنّه يتقاطع معه في الرّؤية النّقديّة للبطريركيّة والاستعمار.

المراجع العربيّة

أبو ديّة، أيوب. **البيئة في مئتي سؤال**. بيروت: دار الفارابي، 2010.

أحمد، محمد، وعبد الله، هاشم. "النسوية البيئية في الشعر العربي الحديث: قراءة في البنية الرمزية والمكانية." **مجلة دراسات أدبية ونقدية** 12، ع. 3 (2022).

بلّان دعبول، إلهام. ديوان "**أنا لا أحبّك أنت**". رام الله: الرصيف للنشر والإعلام، 2017.

طه، إبراهيم. **فتنة الأدب والنقد: مقالات في الأدب الفلسطيني وملاحظات في الظاهرة الأدبية**. حيفا: مكتبة كل شيء، 2019.

عبد الغفّار، سعد محمد. **أثر البيئة في الأدب العربيّ الحديث**. القاهرة: دار الأدب العربيّ، 2019.

عبد اللطيف، رشاد أحمد. **البيئة والإنسان من منظور اجتماعي**. الإسكندريّة: دار الوفاء، 2007.

مجموعة مؤلفين. **النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات**. ترجمة وإعداد: الجبيلي، نجاح. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.

المرياتي، كامل جاسم. **مقدّمة في علم التبيؤ البشري (الإيكولوجيا البشريّة)**. بغداد: بيت الحكمة، 2008.

مكسّح، دليلة. **البيئة في الشعر العربي المعاصر**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015.

المراجع الأجنبية

Allen, Roger. *An Introduction to Arabic Literature*. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2000.

Amireh, Amal. "Between Complicity and Subversion: Body Politics in Palestinian National Narrative." *South Atlantic Quarterly* 102, no. 4 (2003).

Bardenstein, Carol. "Threads of Memory and Discourses of Rootlessness: The Poetics of Displaced Identity in Mahmoud Darwish and Ghassan Kanafani." *Journal of Arabic Literature* 30, no. 1 (1999).

Buell, Lawrence. *The Environmental Imagination: Thoreau, Nature Writing, and the Formation of American Culture*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1995.

Buell, Lawrence. *The Future of Environmental Criticism: Environmental Crisis and Literary Imagination*. Malden, MA: Blackwell, 2005.

Cabnal, Lorena. *Acercamiento a la Construcción de la Propuesta de Pensamiento Epistémico de las Mujeres Indígenas Feministas Comunitarias de Abya Yala*. Guatemala: Asociación de Mujeres de Guatemala, 2010.

Clarke, M. "Ecofeminist Philosophy: A Western Perspective on What It Is and Why It Matters" *Feminist Formations* 15, no. 1 (2003). (review).

D'Eaubonne, *Françoise. Le Féminisme ou la Mort*. Paris: P. Horay, 1974.

Dahnoun, Yasmin. "The Environmental Nakba." *The Ecologist*, November 2, 2023.

Dejong, Alex. "Environmental Destruction and Settler Colonialism: Palestinian Literature and the Politics of Place." *Interventions: International Journal of Postcolonial Studies* 21, no. 3 (2019).

Dommett, Lucy. "Symbolic Control and Everyday Nature in Colonial Discourse." *Journal of Postcolonial Theory* 9, no. 3 (2011).

Dryzek, John S. *The Politics of the Earth: Environmental Discourses*. 3rd ed. Oxford: Oxford University Press, 2013.

Eliot, T. S. “Hamlet and His Problems.” In *The Sacred Wood: Essays on Poetry and Criticism*, London: Methuen, 1921.

Elrefaei, Pervine. “Arabic Literature and Eco-feminism."In Routledge *Handbook of Ecofeminism and Literature*, edited by Douglas A. Vakoch, 2022

Fahmawi-Watad, A. Palestinian Literature in Hebrew Translation: Between Cultural Appropriation and Resistance. *Journal of Holy Land and Palestine Studies*, 22/2 (2023), Edinburgh University Press.

Fahmawi-Watad, A. "Semiotics of Flags in Colonial Spaces: The Flag as an Identity Rhizome in the Literature of Palestinians in Israel." *Journal of Holy Land and Palestine Studies* (2024). Edinburgh University Press.

Fischbach, Michael R. *Records of Dispossession: Palestinian Refugee Property and the Arab–Israeli Conflict*. New York: Columbia University Press, 2006.

Gaard, Greta, ed. *Ecofeminism: Women, Animals, Nature*. Philadelphia: Temple University Press, 1993.

Garrard, Greg. *Ecocriticism*. 3rd ed. London: Routledge, 2023.

Gatter, Melissa. “Review of Struggling for Time: Environmental Governance and Agrarian Resistance in Israel/Palestine, by Natalia Gutkowski.” *Arab Studies Quarterly* 47, no. 1 (2025).

Glotfelty, Cheryll, and Harold Fromm, eds. *The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology*. Athens: University of Georgia Press, 1996.

Gutkowski, Natalia. *Struggling for Time: Environmental Governance and Agrarian Resistance in Israel/Palestine*. Stanford: Stanford University Press, 2024.

Harlow, Barbara. *Resistance Literature*. London and New York: Methuen, 1987.

Jabary Salamanca, *Omar. Fabric of Life: Settler Colonial Infrastructures and the Making of Palestinian Space*. PhD diss., University of Exeter, 2014.

Josephson, Paul. "An Environmental 'Nakba': Water, Trees, and Farms as Tools of Israeli Policy Toward Palestine." *Origins: Current Events in Historical Perspective*, Ohio State University, 2023.

Mellor, Mary. *Feminism and Ecology*. Cambridge: Polity Press, 1997.

Merchant, Carolyn. T*he Death of Nature: Women, Ecology, and the Scientific Revolution*. 3rd ed., 40th anniversary ed. San Francisco, CA: HarperOne, 2020.

Mies, Maria, and Vandana Shiva. *Ecofeminism*. 2nd ed. Edited and introduced by Ariel Salleh. London and New York: Zed Books, 2014.

Mies, Maria, and Vandana Shiva. Why We Wrote This Book Together." In *Ecofeminism*, London: Zed Books, 1993

Mies, Maria. *Patriarchy and Accumulation on a World Scale: Women in the International Division of Labour*. London: Zed Books, 1986.

Miftah, Nura. "Ecological Rooting and Identity in Palestinian Diaspora Literature: Reading Randa Abdel-Fattah." *Arab Diaspora Literary Review* 4, no. 3 (2022).

Mohsen, Amal, Hadeel Khalil, and Rawan Zayed. "Double Consciousness and Ecofeminist Poetics in Suheir Hammad's Born Palestinian, Born Black." *Postcolonial Studies* 19, no. 4 (2016).

Nadine A. Sinno, "The Greening of Modern Arabic Literature," *ISLE: Interdisciplinary Studies in Literature and Environment* 20, no. 4 (2013)

Plumwood, Val. *Feminism and the Mastery of Nature*. London and New York: Routledge, 1993.

Raihanah M.M., Hamoud Yahya Ahmed, and Ruzy Suliza Hashim, "A Handful of Soil: An Ecocritical Reading of Land in Randa Abdel-Fattah's Where the Streets Had a Name," *Asiatic* 8, no. 2 (2014).

Rueckert, William. "Literature and Ecology: An Experiment in Ecocriticism." In *The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology*, edited by Cheryll Glotfelty and Harold Fromm, 105–123. Athens: University of Georgia Press, 1996.

Salleh, Ariel. *Ecofeminism as Politics: Nature, Marx and the Postmodern*. London: Zed Books, 1997.

Shamim, Amina. "Ecological Poetics in Mahmoud Darwish and Naomi Shihab Nye: A Comparative Reading." *International Journal of Middle East Literary Studies* 15, no. 1 (2024).

Shiva, Vandana. *Monocultures of the Mind: Perspectives on Biodiversity and Biotechnology*. London: Zed Books, 1993.

Shiva, Vandana. *Staying Alive: Women, Ecology and Development*. London: Zed Books, 1989.

Sinno, Nadine A. "The Greening of Modern Arabic Literature." *ISLE: Interdisciplinary Studies in Literature and Environment* 20, no. 4 (2013).

Suleiman, Yasir, ed. *Being Palestinian: Personal Reflections on Palestinian Identity in the Diaspora*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2016.

T. S. Eliot, "Hamlet and His Problems," in The *Sacred Wood: Essays on Poetry and Criticism* (London: Methuen, 1921).

Warren, Karen J. "The Power and the Promise of Ecological Feminism." *Environmental Ethics* 12, no. 2 (1990).

Warren, Karen J. *Ecofeminist Philosophy: A Western Perspective on What It Is and Why It Matters*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2000.

Watad, Lina. “Olive Trees and Resistance in Palestinian and Israeli Children’s Literature: An Ecofeminist Contrast.” *Journal of Comparative Children’s Literature* 8, no. 2 (2025).

Wattad, Loaay. “The Uprooted Olive Tree: Ecopolitics in Palestinian and Israeli Children’s Literature.” *Forum Transregionale Studien*, February 12, 2025.

مقالات ليست ضمن الإطار الأكاديمي:

سعيداني النعاس. الشعر النسوي العربي المعاصر: دراسة في التحولات الجمالية والفكرية في شعر سعاد الصباح. **مجلة سيميائيات**، الجزائر. الشعر النسوي العربي المعاصر دراسة في التحولات الجمالية والفكرية في شعر سعاد الصباح ASJP | الشعر النسوي العربي بين التقليد والإبداع.

ديوان العرب. رابط المقال: الشعر النسويّ العربيّ بين التقليد والإبداع - ديوان العرب آفاق حرة.

النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي. رابط المقال: النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي: تحليل نقدي – آفاق حرة للثقافة